adf

AFRICA DEFENSE FORUM

مشهد محفوف بالمخاطر

قوات الأمن تتكيف مع الوضع في ظل انتشار التطرف في الساحل

وتقرأون أيضاً

رئيس إدارة الدفاع بالمجموعة الخماسية لمنطقة الساحل ينادي بنهج عالمي

تفضل بزيارتنا على الانترنت : ADF-MAGAZINE.COM

المجلد 15 | العدد 1

المحتويات

8 **قوات أمن الساحل تبحث عن إجابات بعد أعمال العنف التي دامت عقد من الزمان**
نظرة عامة على المشهد الأمني في المنطقة.

14 **قوات الشر تسلط أنظارها على الساحل**
بلدان غرب إفريقيا تتأهب في ظل سعي المتطرفين المتمركزين في الساحل لاستغلال أرض جديدة.

20 **"الأزمة متعددة الأبعاد، والحل لا بدَّ أن يكون عالمياً"**
رئيس إدارة الدفاع بالمجموعة الخماسية لمنطقة الساحل ينادي بوضع «خطة مارشال» جديدة لإنقاذ الساحل.

24 **الذهب يموِّل الجريمة**
الساحل بات أرضاً خصبة للإرهابيين، ومناجم الذهب الصغيرة أمست الشريكة المكرهة.

30 **في قلب الإعصار**
بوركينا فاسو تتوق للاستقرار وسط الإرهاب والاضطراب السياسي.

38 **بوكو حرام تلد كياناً قاتل**
فرع داعش يغدو التهديد الأخطر في حوض بحيرة تشاد.

44 **جماعات الأمن الأهلية النيجيرية**
نيجيريا تستعين بالحرَّاس المدنيين في ظل هجمات المتطرفين وقطَّاع الطرق.

50 **إجبار الأطفال على القتال**
الجماعات المتطرفة في الساحل تستغل حالة البؤس والشقاء لتجنيد الأطفال للقتال.

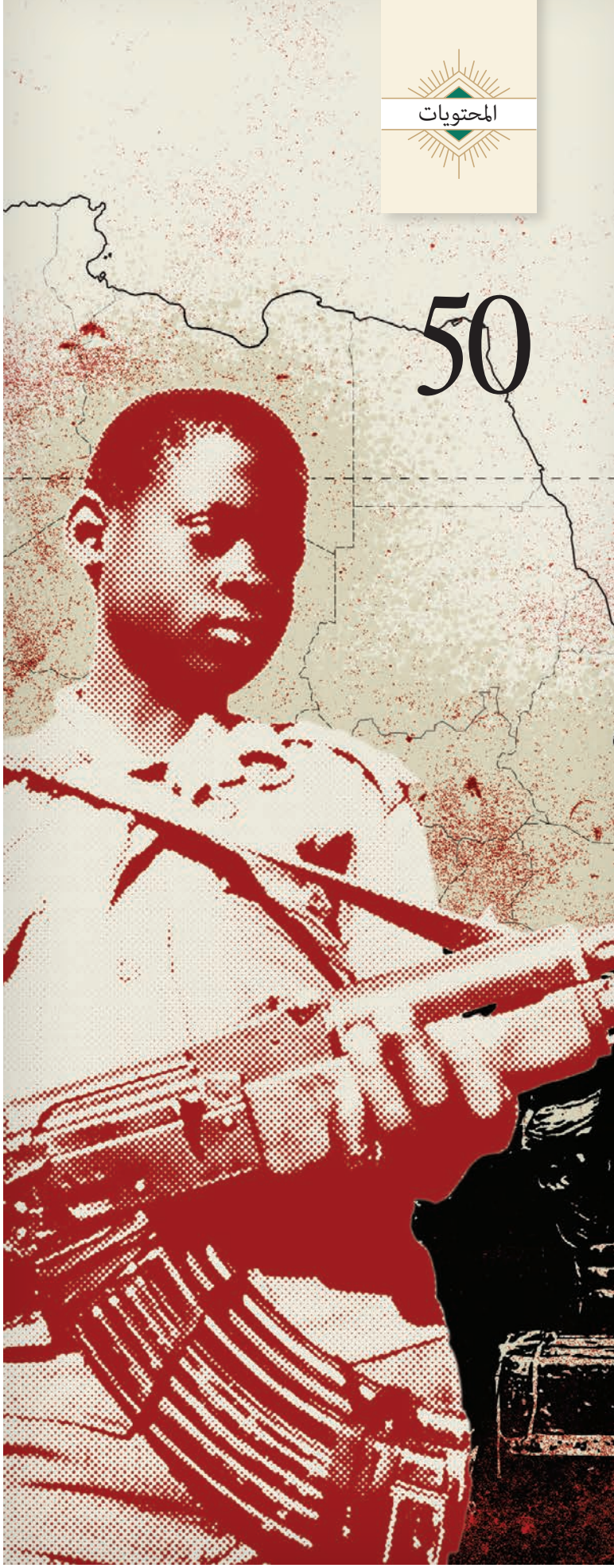

الأقسام

4 وجهة نظر

5 رؤية أفريقية

6 أفريقيا اليوم

36 نبض أفريقيا

56 الثقافة والرياضة

58 رؤية عالمية

60 الدفاع والأمن

62 سبل الأمل

64 النمو والتقدم

66 نظرة للوراء

67 أين أنا؟

مجلة منبر الدفاع الأفريقي متوفرة الآن على الإنترنت.

نرجو زيارتنا على:
adf-magazine.com

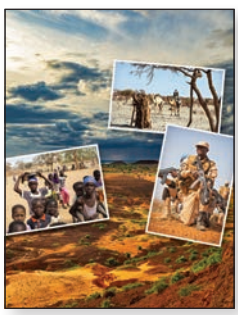

موضوع الغلاف:

كما تظهر مجموعة الصور هذه، فإنَّ لغياب الأمن في الساحل وجوه متعددة، إلّا أنَّ أهالي المنطقة ميزالون عازمين على دحر قوى التطرف.

الصور باتجاه عقارب الساعة من الأسفل يساراً: رويترز، آي ستوك، القيادة الأمريكية لقارة إفريقيا

لا توجد

حلول يسيرة للأزمة الأمنية التي اعترت منطقة الساحل طيلة عقد من الزمان. فقد انتشرت الجماعات المتطرفة التي رفعت راياتها لأول مرة في مالي خلال الاضطرابات السياسية التي شهدتها في عام 2012 لزعزعة استقرار بقاع من بوركينا فاسو والنيجر، وتسببت الهجمات الإرهابية والصراع المسلح في مقتل أكثر من 6,200 مواطن في هذه البلدان الثلاثة خلال عام 2020، ليصبح بذلك أكثر الأعوام عنفاً في تاريخ المنطقة.

كما أنَّ أمراء الجماعات المتطرفة المتمركزة في منطقة الساحل، ولا سيما تنظيم الدولة الإسلامية في الصحراء الكبرى وجماعة نصرة الإسلام والمسلمين، عازمون الآن على التحرك جنوباً باتجاه الساحل والتسلل إلى بلدان مثل بنين وساحل العاج وغانا وتوغو، ولا بدَّ أن تتحد قوى الأمن في المنطقة للتصدِّي لهم.

تتصف العوامل التي أدت إلى حالة غياب الأمن هذه بتعددها وترابطها؛ فبلدان الساحل عامرة ببعض من أكثر السكان شباباً في العالم، ونقص فرص العمل يجعل الناس عرضة للتجنيد في صفوف الجماعات المتطرفة. وتعاني منطقة الساحل من قلة موارد كالمياه والمراعي، وكثيراً ما يتحول التناحر على هذه الموارد الطبيعية النادرة إلى القتل وسفك الدماء، مما يسمح للإرهابيين بالاستفادة من حالة الفوضى. كما شهدت المنطقة انقلابات وانتفاضات وأعمال عنف مرتبطة بالانتخابات خلال السنوات الأخيرة. ويتسبب عدم الاستقرار السياسي هذا، مع غياب الدولة في المناطق النائية، في ترك فراغ أمني يمكن أن تملأه الجماعات المتطرفة.

سعت الجيوش الوطنية والبعثات الأمنية الدولية إلى إعادة الاستقرار إلى المنطقة؛ فنجحت القوة المشتركة للمجموعة الخماسية لمنطقة الساحل وعملية «برخان» الفرنسية في إحراز مكاسب مهمة، لا سيما في منطقة الحدود الثلاثية الشهيرة بليبتاكو غورما، حيث تمكنت من طرد الإرهابيين أو القضاء عليهم. وعملت بعثة الأمم المتحدة المتكاملة المتعددة الأبعاد لتحقيق الاستقرار في مالي (المينوسما) على حماية المدنيين وإرساء دعائم السلام في بيئة شديدة الصعوبة، ونجحت الكثير من البعثات الثنائية والمتعددة الأطراف في المنطقة في تفكيك البنية التحتية للإرهابيين.

إلَّا أنَّ استعادة السلام في منطقة تبلغ مساحتها 4 ملايين كيلومتر مربع مهمة شاقة لا يقتصر إنجازها على القوة العسكرية؛ وهكذا دعا قادة المنطقة لاستخدام «نهج شامل» يشمل التنمية الاقتصادية، ونزع التطرف، وحل بديل للنزاعات، والإصلاح السياسي. وعلى القيادات السياسية والعسكرية وقادة المجتمع المدني في المنطقة أن يتحدوا الآن خلف هذه القضية؛ فسكان الساحل يستحقون فرصة لتذوق طعم السلام بعد كل ما قاسوه من عنف. فلا توجد جذور تاريخية عميقة للتطرف في منطقة الساحل؛ وشعبها المسالم والأبي يفتح ذراعيه لمستقبل يخلو من التطرف.

أعضاء القيادة الأمريكية لقارة أفريقيا

جنود نيجريون يجرون دورية أمنية خارج بلدة أولام.

رويترز

adf
AFRICA DEFENSE FORUM

غياب الأمن في الساحل

المجلد 15، العدد 1

القيادة العسكرية الأمريكية لقارة أفريقيا

للاتصال بنا

U.S. AFRICA COMMAND

Attn: J3/Africa Defense Forum
Unit 29951
APO-AE 09751 USA

ADF.Editor@ADF-Magazine.com

HEADQUARTERS U.S. AFRICA COMMAND

Attn: J3/Africa Defense Forum
Geb 3315, Zimmer 53
Plieninger Strasse 289
70567 Stuttgart, Germany

منبر الدفاع الإفريقي هو مجلة ربع سنوية عسكرية مهنية تقوم بنشرها القيادة الأمريكية لقارة أفريقيا لتوفر منتدى دولياً للعسكريين الأفريقيين. إن الآراء المعروضة في المجلة لا تمثل بالضرورة السياسات أو وجهات النظر الخاصة بالقيادة الأمريكية أو أي وكالة أخرى تابعة لحكومة الولايات المتحدة الأمريكية. كما أن اختيار المقالات يتم كتابتها من قِبَل أسرة منبر الدفاع الأفريقي، حسب الحاجة. وكان وزير الدفاع قد قرر أن نشر مثل هذه المجلة هو أمر ضروريّ لمواصلة الأعمال المتعلقة بالشؤون العامّة وفقاً لمتطلبات القانون الخاص بوزارة الدفاع الأمريكية.

تحديات كبيرة ماتزال قائمة

روبترز

تحدث العميد النيجري عمر ناماتا، قائد القوة المشتركة للمجموعة الخماسية لمنطقة الساحل المغادر، خلال حفل أُقيم في العاصمة المالية باماكو يوم 30 تموز/يوليو 2021 لتسليم قيادة القوة للواء التشادي عمر بيكيمو. وقد اضطررنا إلى تحرير الكلمة التي ألقاها في الأصل بالفرنسية بما يتفق وهذا التنسيق.

جدَّدت لجنة السلام والأمن التابعة للاتحاد الإفريقي تكليف القوة المشتركة لتوها، وها هي تدخل عامها الخامس بعدما أحرزت بالفعل تقدماً في عمليتها التنموية، لا سيما في مجال العمليات وفي إقامة شراكات، ويأتي ذلك في ظل تأزم الوضع الأمني في أحيان كثيرة والتحديات الكبيرة التي ما تزال قائمة.

ومن أبرز جوانب التقدم المحرز هو تنسيق العمل والتنسيق بين مختلف الأطراف المعنية، ويحظى هذا التنسيق الذي حرصنا على تقنينه في خطط حملتنا بدعم سياسي الآن، ووصل اليوم مستوى التنسيق والانسجام والعمل المشترك بين القوة المشتركة وقوة «برخان» والجيوش الوطنية لبلدان المجموعة الخماسية لمنطقة الساحل إلى مرحلة لم نكن نأملها قط، ونشعر بفعالية ذلك وصولاً لأدنى مستوىً تكتيكي.

وقد شهد التكليفان الثالث والرابع إجراء 11 عملية كبرى تراوحت من أسبوعين إلى ستة أشهر وشارك فيها عدد يتراوح من 300 إلى 1,500 من رجال القوات المسلحة؛ ناهيك عن الكثير من المهام الروتينية أو النهّازة. وحققت هذه العمليات والمهام نتائج مذهلة من حيث تطهير مساحتنا المشتركة.

ومنذ الربع الأخير من عام 2019 وحتى اليوم، نجحت القوة المشتركة في القضاء على مئات الإرهابيين وضبط كمية كبيرة من العتاد أو تدميرها؛ ممَّا تسبب في تعطيل جزء كبير من قدرات الإمداد والتموين لدى الإرهابيين. كما يمكننا الإشارة إلى الفترة الممتدة من تشرين الثاني/نوفمبر 2020 إلى حزيران/يونيو 2021؛ إذ شهدت هذه الفترة إلقاء القبض على عشرات الأشخاص أو اعتقالهم ويواجهون الآن تهماً أمام القضاء. وكل هذا يقدم نبذة عن الطريق المتبع من حيث الأنشطة العملياتية.

وتزامناً مع التقدم المحرز في مجال العمليات، فتجدر الإشارة إلى التقدم المحرز على صعيد احترام حقوق الإنسان وحماية المدنيين؛ ومن أمثلة ذلك تنفيذ «الإجراء العملياتي الدائم» للقوة المشتركة للمجموعة الخماسية لمنطقة الساحل بشأن التحقيقات الداخلية وكذلك «آلية تحديد وتعقب وتحليل الأضرار التي تلحق بالمدنيين». وعلى صعيد احترام حقوق الإنسان والقانون الدولي لحقوق الإنسان، فقد وصلت القوة المشتركة إلى قدر كبير من الإحساس بالمسؤولية.

ولا تزال القوة المشتركة تواجه تحديات حتى في ظل الاستفادة من هذا التقدم؛ فليس لديها قدرات جوية خاصة بها، وتوجد ثغرات في منظومة الاستخبارات، وتطلب هذان التحديان المتعلقان بالقدرات التعاون المستمر مع شركاء العمليات.

وأخيراً، وليس آخراً، فيما يتعلق بمسألة الدعم العام للقوة المشتركة، فجدير بالذكر أنه في ظل مختلف إعلانات الدعم المقدم من مصادر دولية، وفي ظل أنَّ سبل الدعم هذه كثيراً ما تستغرق وقتاً طويلاً لتنفيذها بفعالية، فإنَّ المجموعة الخماسية لمنطقة الساحل ما تزال تقدم تضحيات كبيرة؛ ومن الأدلة على ذلك هو المساهمة الاستثنائية من بلدان المنطقة المركزية الثلاثة (بوركينا فاسو ومالي والنيجر) لتمويل العمليات، وربما لم تكن سلسلة العمليات الشهيرة بعملية «ساما» لتحقق المكاسب الكبيرة التي حققتها لولا هذه المساهمات. ويجدر بنا إعادة التأكيد من جديد على ضرورة إيجاد طريقة مستدامة لتمويل القوة المشتركة.

كما يجب أن نشيد بكافة أفراد الكتائب الذين حققوا، من خلال تضحيتهم بأنفسهم، مكاسب كثيرة على مستوى الثقة والفعالية، مما جعلنا نتمكن من تحقيق نتائج عملياتية ملموسة. وما زلت مقتنعاً بأنَّ رأس المال البشري الثمين هذا سيلتزم على الفور بأوامر اللواء عمر بيكيمو بنفس الحماس وبنفس المهنية وبنفس التصميم في سبيل تحقيق أهدافنا المشتركة.

قوات مالية وفرنسية تجري دورية مشتركة في المنطقة الحدودية المشتركة بين بوركينا فاسو ومالي والنيجر. روبترز

أطفال الكونغو محرمون من فرصة التعليم بسبب العمل في المناجم

بعض أطفال الكونغو الديمقراطية يعملون في المناجم بسبب حرمانهم من شهادات الميلاد اللازمة للالتحاق بالمدرسة.

وكالة الأنباء الفرنسية | الصور بعدسة وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

حصل مئات الأطفال في كيبوشي، وهي مدينة تعدين تقع جنوب شرقي جمهورية الكونغو الديمقراطية، أخيراً على شهادات ميلاد تسمح لهم بالالتحاق بالمدرسة بالمجان.

وقد كان الكثير من هؤلاء الأطفال يعملون مع والديهم في مناجم الكوبالت والنحاس.

ووفرت لهم اليونيسف اللوازم المدرسية وقدمت الدعم المالي اللازم لإنهاء الإجراءات الإدارية التي قامت بها مؤسسة غير حكومية محلية لاستحصال شهادات ميلاد لنحو 500 طفل وطفلة في آب/أغسطس 2021، إذ يجب على الأطفال تقديم شهادات ميلادهم عند الالتحاق بالمدرسة.

ذكر السيد باتريك نجانغو رواموا، المدعي العام في كيبوشي، أنه ينبغي لأولياء الأمور تسجيل أطفالهم في غضون 90 يوماً من تاريخ الولادة، إلّا أنَّ الكثير منهم لا يفعلون ذلك بسبب الإهمال أو الجهل أو بسبب المتاعب البيروقراطية، كما أنَّ استحصال شهادة الميلاد بأثر رجعي يتطلب إجراءات طويلة ومعقدة ومكلفة.

فيقول السيد موجيمبا كوزماس، مدير إدارة التعليم العام في المدينة: "إنها مسألة عسيرة، وأكثر من 98٪ من طلابنا ليس لديهم" شهادة ميلاد؛ "وهذا امر مؤسف جداً."

وقد سُلِّمت هذه الشهادات الثمينة لأولياء الأمور في حفل في ساحة مدرسة بكيبوشي، ويبلغ تعداد هذه المدينة نحو 170,000 نسمة وتقع في محافظة أوت كاتانغا بالقرب من الحدود الزامبية. وهؤلاء الأطفال من بين 1,003 صغار تتراوح أعمارهم من 8 أعوام إلى 15 عاماً استُخرجت شهادات ميلاد لهم بناءً على تعليمات رواموا.

انفرجت أسارير السيدة كابويت ياڤ، وهي أم لستة أطفال، وهي واقفة بجانب ابنها الطالب في الصف الخامس بالمرحلة الابتدائية. وقالت: "يتعلم ثلاثة من أبنائي بفضل اليونيسف، وتجاوزت أعمار الباقين بالفعل 18 عاماً، وهم عاطلون عن العمل في المنزل، بسبب نقص الموارد المالية."

ويقول السيد لويس تشوتا، مدير منطقة كيبوشي: "يوجد في منطقتي تسعة محاجر تحتوي على خام النحاس والكوبالت تعمل فيها أسر كثيرة – آباء وأمهات يتطلعون لكسب قوت يومهم – بأعمال التعدين غير الرسمية طوال اليوم."

واستدرك قائلاً: "يذهب الأطفال للعمل في المناجم لمساعدة والديهم، وهذا يحرمهم من التعليم" مضيفاً أنَّ 2,017 طفلاً وطفلة على الأقل يعملون في محاجر مختلفة في ربوع منطقته.

وتشير أرقام الأمم المتحدة أنَّ نحو 7 ملايين طفل وطفلة تتراوح أعمارهم من 5 أعوام إلى 17 عاماً محرومون من التعليم في الكونغو الديمقراطية.

طفل يعمل على تكسير الصخور المستخرجة من منجم للكوبالت في لوبومباشي بالكونغو الديمقراطية.

عاصمة السنغال القديمة تقف في مواجهة ارتفاع منسوب البحر

وكالة الأنباء الفرنسية

تعمل الحفارات في مدينة سانت لويس شمالي السنغال على تمزيق الشاطئ لوضع كتل بازلتية عملاقة في جهد متواصل لمدة 11 ساعة يومياً لإبعاد البحر؛ وعند الانتهاء من العمل، سيمتد حاجز بحري أسود بطول 3.6 كيلومترات على امتداد ساحل العاصمة السابقة للدولة.

فقد باتت التحذيرات الشديدة من مخاطر ارتفاع منسوب البحر واقع مرير في سانت لويس، حيث يهجر سكان الواجهة البحرية منازلهم بسبب زحف المحيط الأطلسي.

والحاجز البحري عبارة عن بديل مؤقت، ويشكك البعض في إمكانية إنقاذ هذه المدينة التاريخية التي يبلغ تعدادها 237,000 نسمة. تقع سانت لويس على ارتفاع بضع أمتار فوق مستوى سطح البحر، كما يتآكل الشاطئ بسبب ظاهرة التآكل الساحلي.

لم يكن أمام الكثير من المواطنين بديل عن الانتقال إلى مخيم للنازحين في المناطق الداخلية؛ لأنَّ البحر الهائج والتآكل والأرض المتهدمة تحتهم ابتلعت منازلهم.

كشف تقرير نشرته المنظمة العالمية للأرصاد الجوية في عام 2019 أنَّ التآكل يتسبب في انحسار الساحل بمقدار 1.8 متر سنوياً في ربوع المنطقة.

وتسبب زحف البحر بالفعل في أضرار جسيمة.

فقد تسببت الفيضانات التي حدثت في عامي 2017 و2018 في تشريد أكثر من 3,200 مواطن، يعيش نحو 1,500 منهم الآن في مخيم للنازحين في جوجوب، بعيداً في المناطق الداخلية.

دفعت الكارثة السنغال إلى البدء في بناء الحاجز البحري في عام 2019، بتمويل جزئي من فرنسا؛ وتبلغ تكلفة المشروع 117 مليون دولار أمريكي، كما يتضمن برنامجاً لإعادة الإسكان، وكان من المقرر الانتهاء من أعمال البناء بنهاية عام 2021.

كما يتطلب المشروع هدم المنازل الواقعة في شريط بعرض 20 متراً خلف الحاجز، وذكر السيد ماندا جاي، وهو من المسؤولين العاملين في المشروع، أنَّ المشروع سيسفر عن اقتلاع ما يتراوح من 10,000 إلى 15,000 مواطن من جذورهم.

وقال إنَّ بعضهم سينتهي بهم المطاف في جوجوب والأحياء المجاورة، حيث يساهم البنك الدولي في تمويل مشروع لبناء 600 منزل.

وأكد مسؤولون آخرون في المشروع على التخطيط لصرف تعويضات للنازحين.

ليس الحاجز البحري إلَّا إجراءً طارئاً وقصير الأجل وليس الغرض منه التصدي للمياه على الدوام، وصرَّحت الحكومة أنها تدرس المزيد من الحلول الدائمة.

فتاة صغيرة تحمل دلواً من الماء وتسير بجوار جزء من حاجز بحري مشيد في سانت لويس بالسنغال لصد ارتفاع منسوب مياه البحر.

وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

جرَّاح ينقل الرعاية الصحية لأرياف الكاميرون

وكالة الأنباء الفرنسية

الدكتور جورج بويلي، يسار الصورة، وأحد زملائه يجريان عملية جراحية لمريض في سجن نكونجسامبا بالكاميرون في تموز/يوليو 2021.

وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

يتخصص الدكتور جورج بويلي ذو الـ 49 عاماً في جراحة الأمعاء في المستشفى المركزي بالعاصمة الكاميرونية ياوندي خلال أيام العمل، ثمَّ يجوب الطرقات خلال العطلة الأسبوعية.

يقود بويلي فريقاً من المتطوعين الذين يتكدسون في حافلة صغيرة قاصدين المناطق النائية، وتوفر العيادة المتنقلة الصغيرة الرعاية الصحية الأساسية للمحتاجين إليها.

وقامت مؤسسته غير الحكومية، المسماة «أسكوفيم»، مؤخراً بزيارة سجن نكونجسامبا، على مسيرة نحو 350 كيلومتراً شمال غربي ياوندي، وفحص أعضاء الفريق نحو 500 سجين وذويهم.

أحضر المتطوعون الأجهزة والمستلزمات وحولوا غرفة بالقرب من الزنازين إلى مستشفىً ميداني صغير يحتوي على أقسام للطب العام وطب العيون وطب الأسنان والجراحات البسيطة.

وسرعان ما خرج نزيل يبلغ من العمر 35 عاماً من غرفة العمليات بعدما خضع لعملية جراحية لعلاج فتق.

وقال: "تحررت الحمد لله من هذا المرض؛ واعتنى بي الأطباء."

يمكن أن يرجع دافع بويلي لمساعدة الآخرين إلى أيام صباه.

فقد وُلد في عائلة متواضعة، ورأى في صغره صحة والده وهي تتدهور لأنه لم يتمكن من الوصول إلى طبيب متخصص بعد تعرضه لحادث سير. وأخذ يجوب وطنه بعد تخرجه في كلية الطب.

فيقول: "اشتريت بالمال القليل الذي كان لديَّ أدوية وعالجت ثلاثة أو أربعة أشخاص، ثمَّ 10، ثمَّ 100." ثمَّ اجتمع حوله شيئاً فشيئاً فريق من الأطباء ذوي باقة من المهارات.

وأنشأ مؤسسة «أسكوفيم» في عام 2008؛ وهذه الكلمة اختصار لمصطلح فرنسي يعني «جمعية المهارات من أجل حياة أفضل».

وتنفذ المؤسسة نحو 40 مهمة سنوياً، وتقدم استشارات طبية إلى 40,000 مواطن، وتجري نحو 1,400 عملية، وتوفر لوازم مدرسية إلى 20,000 طفل وطفلة.

وتزور «أسكوفيم» المناطق الريفية في معظم الأوقات حيث تندر الرعاية الصحية ويصعب الوصول إليها.

وذكر بويلي أنَّ الشكاوى الطبية الأكثر شيوعاً هي الملاريا وآلام المفاصل والفتق؛ وهي مشكلات مرتبطة بالأنشطة الزراعية.

قوات أمن الساحل
تبحث عن إجابات بعد أعمال العنف التي دامت عقد من الزمان

أسرة منبر الدفاع الإفريقي | الصور بعدسة وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

الأعمال الوحشية الجماعية والتهجير القسري والإعدام العلني: الإرهاب. طالما كانت تلك حقيقة من حقائق الحياة في بقاع من منطقة الساحل الإفريقية منذ نجاح المتطرفين في الحصول على موطئ قدم لهم في مالي في عام 2012 ثمَّ بسط نفوذهم خارج حدودها.

على الرغم من الجهود التي تبذلها قوات الأمن الإقليمية والشركاء الدوليين، فلا تتجلَّى أي بوادر على توقف أعمال العنف؛ إذ كشف مشروع بيانات مواقع وأحداث النزاعات المسلحة المعني بتوثيق أعمال العنف في ربوع العالم أنَّ أحداث العنف زادت بنسبة 18٪ وانخفض عدد القتلى بنسبة 14٪ بنهاية عام 2021 مقارنة بأعمال العنف القياسية التي شهدتها منطقة الساحل خلال عام 2020.

يُنسب قدر كبير من أعمال العنف إلى جماعة نصرة الإسلام والمسلمين الموالية لتنظيم القاعدة، وهي عبارة عن تحالف من الجماعات الإسلامية المسلحة، ومنها جبهة تحرير ماسينا التي نشأت في وسط مالي. كما ينشط تنظيم الدولة الإسلامية في الصحراء الكبرى في المنطقة.

كان من المتوقع أن يرتفع عدد القتلى على أيدي جماعة نصرة الإسلام والمسلمين خلال عام 2021 عن عام 2020. فقد كان عدد القتلى المسجلين بنهاية حزيران/يونيو 2021 الذين لاقوا حتفهم على أيدي جبهة تحرير ماسينا على إثر الاشتباك مع قوات الأمن والجماعات المسلحة الأخرى قد تجاوز بالفعل عدد القتلى المسجلين خلال عام 2020 وكان في طريقه إلى الضعف.

وأجبر ضغط القوات المسلحة في بوركينا فاسو ومالي والنيجر كلاً من تنظيم الدولة الإسلامية في الصحراء الكبرى وجماعة نصرة الإسلام والمسلمين على الخروج من بعض المناطق، بيد أنَّ الجماعتين لم تتوقفا عن ارتكاب الأعمال الوحشية في المواقع النائية، وكانتا تنتقلان إلى دول الجوار حيناً وتقاتلان بعضها البعض حيناً آخر.

ومن أمثلة الجماعات الإرهابية الأخرى النشطة في منطقة الساحل: جماعة أنصار الدين، التي أسسها إياد آغ غالي، العقل المدبر لتمرد عام 1990 في مالي، في عام 2011؛ وجماعة أنصار الإسلام التي تعتبر أول جماعة إرهابية إسلامية في بوركينا فاسو.

ويفيد مشروع بيانات مواقع وأحداث النزاعات المسلحة أنَّ عدد المسلحين الذين لاقوا حتفهم في بوركينا فاسو ومالي والنيجر خلال العمليات العسكرية الهجومية خلال الفترة من مطلع عام 2020 وحتى منتصف حزيران/يونيو 2021 يُقدَّر بأكثر من 1,400 مسلحاً.

تابع في الصفحة 11

عدد من عناصر الجيش المالي يقومون بدوريات في العاصمة باماكو وسط تصاعد أعمال العنف على أيدي قوات المتمردين في عام 2020.

أناس يفرون من هجمات المتطرفين شمالي بوركينا فاسو.

بالأرقام

تمثل الأرقام التالية عدد أحداث العنف المسجلة في بوركينا فاسو ومالي والنيجر، وتشمل أعمال العنف التي وقعت بحق المدنيين، والقتال بين الميليشيات وقوات الجيش، والتفجيرات. وتشمل الأرقام الحوادث التي انخرطت فيها القوات الحكومية وقوات المتمردين والمليشيات السياسية.

1 كانون الثاني/يناير – 9 كانون الأول/ديسمبر 2021

عدد الأحداث
- بوركينا فاسو.....1,208
- مالي.....1,265
- النيجر.....392

عدد القتلى
- بوركينا فاسو.....2,087
- مالي.....1,774
- النيجر.....1,338

أحداث العنف بحق المدنيين
- بوركينا فاسو.....577
- مالي.....469
- النيجر.....181

الفترة ذاتها خلال عام 2020

عدد الأحداث
- بوركينا فاسو.....845
- مالي.....1,216
- النيج.....502

عدد القتلى
- بوركينا فاسو.....2,278
- مالي.....2,748
- النيجر.....1,030

أحداث العنف بحق المدنيين
- بوركينا فاسو.....319
- مالي.....422
- النيجر.....253

قتل تنظيم الدولة الإسلامية في الصحراء الكبرى ما يُقدَّر بنحو 390 شخصاً في منطقة تيلابيري بالنيجر ومنطقة تاهوا المجاورة لها. تسبب تنظيم الدولة الإسلامية في الصحراء الكبرى حتى حزيران/يونيو 2021 في:
- 66٪ من إجمالي عدد القتلى جرَّاء العنف السياسي المنظم في النيجر.
- نحو 79% من إجمالي عدد القتلى جرَّاء أعمال العنف التي استهدفت المدنيين.

المصدر: مشروع بيانات مواقع وأحداث النزاعات المسلحة

النازحون

بوركينا فاسو
- تسببت هجمات الجماعات المسلحة في فرار 450,000 مواطن في عام 2020 وحده، ليتجاوز بذلك العدد الإجمالي للنازحين منذ نشوب الصراع في عام 2016 مليون نازح.

مالي
- العدد التقديري للنازحين في مالي: 346,864.
- العدد التقديري للاجئين الماليين في بوركينا فاسو وموريتانيا والنيجر: 146,930.
- العدد التقديري للماليين المحتاجين إلى مساعدات غذائية طارئة: 1.3 مليون.
- العدد التقديري للماليين المحتاجين إلى مساعدات إنسانية: 5.9 ملايين.

النيجر
- نحو 139,000 نازح.
- زادت الأعداد بنسبة 47٪ في منطقتي تيلابيري وتاهوا خلال الـ 12 شهراً المنتهية في نيسان/أبريل 2021.

المصادر: موقع «ريليف ويب»، الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية، نيسان/أبريل 2021

عدد القتلى

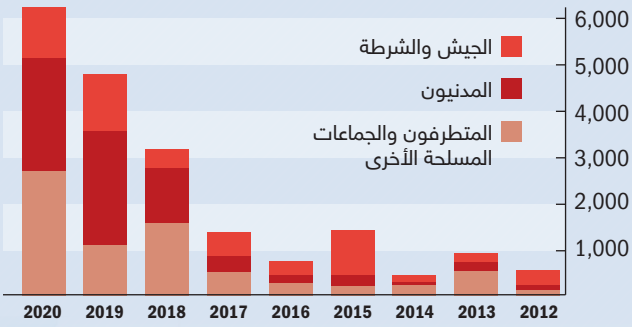

المصدر: لوموند ديبلوماتيك

توزيع الهجمات

أيّار/مايو 2019 – نيسان/أبريل 2021

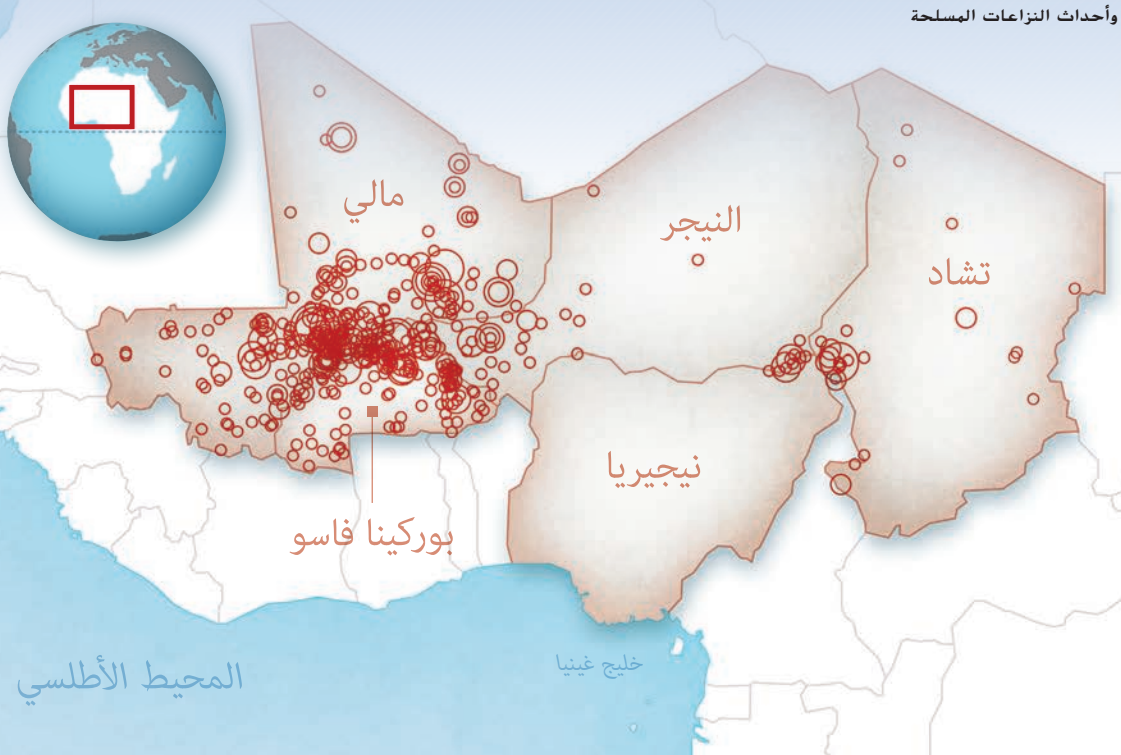

المصدر: Janes.com

جندي مالي يسير بالقرب من لافتة مكتوب عليها: «ولاية غاو الإسلامية ترحب بكم»؛ داعش يعمل على توسيع نفوذه في عدة بلدان إفريقية مثل مالي.

فروع داعش تتضاعف

داعش ينتشر في القارة الإفريقية بعد سنوات من خسارة الأراضي التي سيطر عليها في الشرق الأوسط

أسرة منبر الدفاع الإفريق

يشرف تنظيم الدولة الإسلامية [داعش] الآن على شبكة من الولايات التابعة له مع تفاوت أحجامها في ربوع إفريقيا، بعدما كان يبسط سيطرته على نحو ثلث الأراضي السورية وأكثر منها في العراق.

نشأت الولايات الداعشية في مناطق شتى، يتفاوت تاريخها وتتباين مظالمها، ودخلت الجماعات التي تستغل هذه المظالم من خلال الابتزاز والعنف تحت مظلة اسم داعش المعروف حول العالم، وينضم المجتمع الدولي الآن إلى البلدان الإفريقية في البحث عن سبل لمكافحة انتشاره.

يفيد تقرير لقناة «سكاي نيوز» في عام 2021 أنَّ نفوذ داعش في إفريقيا ينمو سنوياً منذ عام 2014، وشهدت 22 دولة إفريقية على الأقل بحلول عام 2019 أنشطة مشتبه في ارتباطها بداعش، ولئن لم توجد أي ولاية داعشية بها. وشهدت ثمانية بلدان بحلول عام 2020 تصاعد في مثل أعمال العنف هذه، وتمثل هذه البلدان الثمانية منطقة الساحل في غرب إفريقيا، وهي البؤرة الحالية لأعمال العنف على أيدي داعش في القارة، والكونغو الديمقراطية وموزمبيق.

ويقول مراقبون إنَّ الولايات الداعشية توفر مزايا للجماعات المسلحة المتمركزة في إفريقيا وللتنظيم الجامع، فقد كتب الدكتور جاكوب زين، الباحث بمؤسسة جيمستاون، والدكتور كولين كليرك، الباحث بمجموعة صوفان، مقالاً لمجلة «فورين بوليسي» جاء فيه أنَّ الجماعات المتشددة المحلية تكتسب المكانة التي يضفيها "اسم داعش بالإضافة إلى الموارد المصاحبة لذلك، كالتمويل والتدريب ومنصة دعاية عالمية على وسائل الإعلام الاجتماعي." ويمكن لداعش في المقابل أن يشير إلى النجاحات المحرزة في إفريقيا فيما يسعى جاهداً للتعافي من الهزائم التي مُني بها في الشرق الأوسط.

كما ذكر زين وكليرك أنَّ الولايات الداعشية الإفريقية تظهر الآن على الصفحة الأولى لصحيفة «النبأ» الأسبوعية التي يصدرها داعش أكثر من الجماعات الأساسية المتمركزة في العراق وسوريا (تنظيم داعش الأساسي).

ثمة جماعات ست تابعة لداعش في إفريقيا؛ بدأت الثلاث الأولى منها في عام 2014 في ليبيا التي مزقتها الحرب والجزائر ومنطقة سيناء المضطربة في مصر، ثمَّ تشكلت ولاية تنظيم الدولة الإسلامية في غرب إفريقيا بعد ذلك بعام، ولها فروع في حوض بحيرة تشاد ومنطقة الساحل، وخرجت إحداها من رحم جماعة بوكو حرام النيجيرية، وخرجت أخرى من رحم الجماعات المسلحة النشطة شمال مالي.

وبايعت جماعة صغيرة في الصومال داعش في 2018، ثمَّ تشكلت بعد عام ولاية تنظيم الدولة الإسلامية في وسط إفريقيا، ولداعش فروع في التمرد المتمركز في محافظة كابو ديلجادو بموزمبيق وفي فصيل تابع لجماعة «تحالف القوى الديمقراطية» المسلحة بالكونغو الديمقراطية.

وكتب الباحثان تريشيا بيكون وجيسون ورنر العاملان في مركز مكافحة الإرهاب بأكاديمية «ويست بوينت» العسكرية يقولان: "في تأكيد على أهمية إفريقيا كمنطقة عمليات لداعش، فإنَّ ما يُقدَّر بنحو 41 بالمئة من جميع القتلى الذين سقطوا على مستوى العالم على أيدي مقاتلي داعش في عام 2019 كانوا في إفريقيا."

تتباين الجماعات الإفريقية من حيث تاريخها وحجمها ودافعها، وخلص الخبراء إلى أنَّ التعرف على العلاقات الحقيقية بينها وبين تنظيم داعش الأساسي يمكن أنَّ يكون بعيد المنال، وعلى داعش في نهاية المطاف تصنيف الجماعة ضمن ولاياتها حتى تعتبرها تابعة لها.

ذكر الباحثان هارورو إنجرام ولورينزو ڤيدينو في مقال منشور في أيَّار/مايو 2021 على مدونة «لوفير» التابعة لمعهد «لوفير» أنَّ داعش يمد الولايات الداعشية

بالعقيدة والمنهج لتأسيس دولة إسلامية، ويمدها باسم لتعزيز دعايتها.

وكتبا يقولان: "وخلاصة القول أنَّ ولايات داعش من المتوقع أنَّ تتبنى فكره واستراتيجيته السياسية والعسكرية وتطبقها في ركنها من العالم."

ومثال ذلك في الكونغو الديمقراطية أنَّ فصيل سيكا موسى بالوكو التابع لجماعة «القوى الديمقراطية المتحالفة» المسلحة تتبنى أساليب الدعاية ونقاط الحوار الخاصة بتنظيم داعش الأساسي، وذكر إنجرام وڤيدينو أنَّ داعش اعترف في المقابل بعمليات مقاتلي الكونغو الديمقراطية وأعلن نجاحها، ولا يبدو أنَّ تنظيم داعش الأساسي يفعل الكثير في مسألة القيادة والسيطرة، ولكن ثمة أدلة على تمويل متجه إلى جماعة الكونغو الديمقراطية.

وذكر بيكون وورنر أنَّ من الموضوعات التي تجمع الولايات الداعشية "الالتزام المتبادل بالمثل العليا، على الأقل ظاهرياً، للخلافة العالمية."

وفي سبيل مساعدة الجماعة الليبية، حرص تنظيم داعش الأساسي على إرسال مبعوثين من العراق، وإعادة مقاتلين أجانب لتعزيز القوات المحلية، وتوفير المال، وإسداء النصح بشأن الحكم والعمليات التكتيكية والاستراتيجية.

كما أرسل أموالاً إلى فصيل بحيرة تشاد التابع لولاية تنظيم الدولة الإسلامية في غرب إفريقيا وإلى جماعات في الصومال، وذكر بيكون وورنر أنَّ جماعة سيناء تلقت أموالاً وأسلحة، ومع ذلك كانت المساعدة المقدمة للولايات "عند الضرورة وعابرة."

ويقول زين وكليرك إنَّ الولايات الليبية، التي تكاد تكون قد بادت الآن، تمثل علاقة من الدرجة الأولى لأنها تعهَّدت بالولاء، واستقبلت مقاتلين من سوريا لتأسيس نفسها، كما أنها "حافظت على اتصالات متكررة ومباشرة مع الجماعة الرئيسية." كما حصلت على التمويل والتدريب والمشورة إلى أن نجحت القوات الدولية والليبية في طردها.

وقد تمثل ولاية تنظيم الدولة الإسلامية في غرب إفريقيا علاقة من الدرجة الثانية، إذ تعهَّدت بالولاء لكنها لم تكد تنخرط مع المقاتلين والمدرِّبين التابعين لتنظيم داعش الأساسي، إلَّا أنَّ داعش يشجع هجماتها ويتشاور مع قياديها.

يلاحظ العالم نمو تنظيم داعش في إفريقيا، فقد اجتمع قادة التحالف الدولي لهزيمة داعش المكون من 83 دولة في روما في نهاية حزيران/يونيو 2021، ووافقوا على تشكيل فريق عمل للتصدِّي لانتشار هذه الجماعة المتشددة في إفريقيا.

ولم يذكر السيد لويجي دي مايو، وزير الخارجية الإيطالي، تفاصيلاً حول كيفية عمل فريق العمل، لكنه تحدث عن ضرورة وجود "نهج شامل" للقضاء على الفقر والدوافع الأخرى للتطرف.

وأعلن التحالف أنَّ كلاً من إفريقيا الوسطى والكونغو الديمقراطية وموريتانيا أمست من بين أحدث أعضائه، وحضرت كلٌ من بوركينا فاسو وغانا وموزمبيق بصفة مراقب.

وقالت السيدة إميلي إستيل، الزميلة الباحثة في معهد المشروع الأمريكي، لإذاعة «صوت أمريكا»: "مع أنَّ حديث التحالف عن إفريقيا وإشراك البلدان المعنية في النقاش لأمر طيب، فيبدو أنَّ أي تنسيق ما يزال في مراحله الأولى، في حين تتدهور الأوضاع على الأرض بسرعة كبيرة."

واستدركت قائلة: "ينبغي لفريق العمل المقترح تركيز طاقته على دعم النجاح العسكري بنجاح الحكم؛ فهذه هي الفجوة التي تسمح لداعش والجماعات الأخرى بمواصلة العودة بعد خسائرها العسكرية."

جنود نيجريون يشيدون جداراً حول قبور جنود قُتلوا في هجوم شنَّه متشددون إسلاميون في عام 2019.

تابع من الصفحة 8

مالي ما تزال هشَّة

كثيراً ما تزدهر حركات التمرد في المناطق التي تعتريها اضطرابات سياسية؛ وكانت تلك هي الحال في مالي، حيث شهدت الدولة في حزيران/يونيو 2021 ثاني انقلاب عسكري خلال تسعة أشهر. كما أنَّ الهجمات المتكررة التي شنتها جماعة نصرة الإسلام والمسلمين وتنظيم الدولة الإسلامية في الصحراء الكبرى على القوات المالية خلال النصف الأول من العام ما تسببت إلَّا في زيادة تفاقم الوضع الأمني في الدولة.

شهد النصف الأول من عام 2021 مصرع الكثير من القوات المالية، إذ قتلت جماعة نصرة الإسلام والمسلمين 10 من عناصر الجيش في شباط/ فبراير خلال كمين في بلدة بوني الواقعة جنوب وسط البلاد، وهاجم تنظيم الدولة الإسلامية في الصحراء الكبرى قافلة في بلدة تيسيت الواقعة شرقي البلاد في آذار/مارس، ممَّا أسفر عن مقتل 33 من عناصر الجيش على الأقل.

يفيد مجلس العلاقات الخارجية أنَّ جهداً أوروبياً يُسمَّى «فرقة العمل تاكوبا» وصل إلى شمال مالي في كانون الأول/ديسمبر 2020 مع قدوم القوات الأولى من فرنسا وإستونيا؛ وسرعان ما وصلت قوات تشيكية وسويدية على إثرها.

وأعلن الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون في تموز/يوليو 2021 أنه يعتزم إنهاء عملية «برخان»، التي بدأت عقب شروع فرنسا في التدخل العسكري في عام 2013، كما أغلق ثلاث قواعد عسكرية في مالي وقلَّص عدد القوات الفرنسية في الساحل بمقدار النصف.

تشمل العمليات الأمنية الدولية الأخرى في مالي منذ عام 2013 بعثة الأمم المتحدة المتكاملة المتعددة الأبعاد لتحقيق الاستقرار في مالي (المينوسما)، التي عملت على دعم العمليات السياسية وتأدية واجبات تتعلق بالأمن، وبعثة الاتحاد الأوروبي التدريبية في مالي، التي تعمل على رفع كفاءة القوات المسلحة المالية.

كما وردت أنباء بحلول تشرين الأول/أكتوبر 2021 تفيد أنَّ مالي كانت على وشك إبرام اتفاق من شأنه نشر 1,000 عنصر من عناصر مجموعة ڤاغنر الروسية في البلاد لمكافحة الإرهاب وغياب الأمن، فهؤلاء المرتزقة المشهورون بالوحشية يعملون في عدة بلدان في القارة وتاريخهم حافل بانتهاكات حقوق الإنسان والتربح.

الجهود العسكرية الدولية

بعثة الأمم المتحدة المتكاملة المتعددة الأبعاد لتحقيق الاستقرار في مالي (المينوسما)

تشكلت بعثة المينوسما في عام 2013، ويبلغ قوامها 13,289 من عناصر الجيش و1,920 من عناصر الشرطة، وتنتشر قواتها في خمسة قطاعات، وينطوي تكليفها على توفير الدعم اللازم لتنفيذ اتفاق السلام في مالي ومساعدة الأطراف المعنية المالية على وضع استراتيجية لحماية المدنيين والحد من أعمال العنف. وكانت خلال فترة طويلة من وجودها أخطر بعثة من بعثات حفظ السلام في العالم، بمقتل 260 من قواتها حتى تشرين الثاني/نوفمبر 2021.

القوة المشتركة للمجموعة الخماسية لمنطقة الساحل

شكلت السلطات القوة المشتركة للمجموعة الخماسية لمنطقة الساحل في عام 2017 لتكون بمثابة تحالف عسكري بين كلٍ من بوركينا فاسو وتشاد ومالي وموريتانيا والنيجر. وصدر لها تكليف من الاتحاد الإفريقي ومقر الأمم المتحدة في العاصمة المالية باماكو عند إنشائها، وتضم ما يصل إلى 5,000 من عناصر الجيش والشرطة والدرك. وتعمل على التصدِّي للإرهاب وتهريب المخدرات والاتِّجار بالبشر في منطقة الساحل مع إيلاء تركيزها للمناطق الحدودية بين الدول الأعضاء.

قوة العمل المشتركة متعددة الجنسيات

شكَّل المسؤولون قوة العمل المشتركة متعددة الجنسيات في نيجيريا في عام 1994 بهدف التصدِّي لقطَّاع الطرق المسلحين في حوض بحيرة تشاد. وأصبحت قوة متعددة الجنسيات بمعنى الكلمة في عام 1994 بانضمام تشاد والنيجر اللتين كانتا تواجهان تحديات أمنية مماثلة. وفي عام 2015، وفيما كانت جماعة بوكو حرام المتطرفة تنتشر في ربوع المنطقة، صرَّح الاتحاد الإفريقي بنشر نحو 10,000 جندي لحل الأزمة الأمنية. وتضم القوة الآن خمس دول أعضاء: بنين والكاميرون وتشاد والنيجر ونيجيريا؛ وتشرف على أربعة قطاعات توجد مقراتها في مورا بالكاميرون، وباجا سولا بتشاد، وباجا بنيجيريا، وديفا بالنيجر.

بعثة الاتحاد الأوروبي التدريبية في مالي

تشكلت البعثة في عام 2013، وتتكون من أكثر من 800 من عناصر الجيش من 22 عضواً من أعضاء الاتحاد الأوروبي وخمس دول غير أعضاء. وتعمل البعثة على تدريب عناصر الجيش المالي وتقديم المشورة لهم، وتحسين منظومة التعليم العسكري، وتقديم المشورة للعاملين في مقر قيادة القوة المشتركة للمجموعة الخماسية لمنطقة الساحل. وقد بدأت تكليفها الخامس في عام 2020، ونجحت حتى منتصف عام 2021 في تدريب أكثر من 15,000 دارس من صفوف القوات المسلحة المالية على باقة من المهارات كالإسعافات الأولية وتفكيك العبوَّات الناسفة محلية الصنع وقانون حقوق الإنسان.

عملية «برخان»

جاء هذا التدخل العسكري بقيادة فرنسا عقب عملية «سيرڤال» في آب/أغسطس 2014. وعلى النقيض من عملية «سيرڤال» التي اقتصرت على مالي، فإنَّ غاية عملية «برخان» للتصدِّي للمسلحين المنتشرين في منطقة الساحل مع التركيز على المنطقة الحدودية المشتركة بين بوركينا فاسو ومالي والنيجر. وتضم العملية ما يصل إلى 4,500 من عناصر الجيش منتشرين في بوركينا فاسو وتشاد ومالي والنيجر، ويوجد مقرها في العاصمة التشادية نجامينا. وأعلن الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون في تموز/يوليو 2021 أنه سينهي العملية مع مواصلة الدعم الفرنسي لبلدان المنطقة التي تحارب التطرف.

فرقة العمل تاكوبا

يفيد مجلس العلاقات الخارجية أنَّ جهداً أوروبياً يُسمَّى «فرقة العمل تاكوبا» وصل إلى شمال مالي في كانون الأول/ديسمبر 2020 مع قدوم القوات الأولى من فرنسا وإستونيا؛ وسرعان ما وصلت قوات تشيكية وسويدية على إثرها. وجمعت فرقة العمل في عام 2021 قوات خاصة من سبعة بلدان أوروبية لمكافحة الإرهاب في منطقة الساحل، وتضم القوة 600 من عناصر القوات المسلحة، نصفهم من الجيش الفرنسي.

تنظيم الدولة الإسلامية في الصحراء الكبرى في النيجر

ظلت منطقة تيلابيري في النيجر بؤرة من البؤر التي لم تسلم من هجمات تنظيم الدولة الإسلامية في الصحراء الكبرى وجماعة نصرة الإسلام والمسلمين وقطَّاع الطرق المسلحين.

ففي كانون الثاني/يناير 2021، قتل مسلحون متشددون 100 شخص في قريتي تشوما بانجو وزرومداريا، وتقع هاتان القريتان على مسيرة نحو 120 كيلومتراً شمالي العاصمة النيجرية نيامي في منطقة تيلابيري المتاخمة لمالي وبوركينا فاسو.

وفي اجتماع عام للقيادات الاتحادية والإقليمية والمحلية في بلدة أولام، صرَّح الفريق أول محمد أبو تركا أنَّ حدود تيلابيري مع مالي تكاد تسمح للمتطرفين بحرية دخول المنطقة والخروج منها.

وقال تاركا الذي يشغل منصب رئيس الهيئة العليا لتوطيد السلام في النيجر: "تنجم صعوبات تحقيق السلام في منطقة كشمال تيلابيري من أنها منطقة حدودية مفتوحة من جهة مالي، حيث اختفت الحكومة للأسف، وعلينا ملاحقتهم لإخراجهم، وملاحقهم بلا هوادة في قاعدتهم في مالي، وإبادتهم، وحرمانهم من وجودهم على الأرض."

وذكر أنَّ الانتصار في هذه المعركة ضد التطرف يقتضي من الجيش والقيادات المحلية والمواطنين العمل يداً بيد.

فيقول: "تحتاج القوات المسلحة إلى المعلومات التي تعرفها الإدارة عن المجتمعات، ويجب أن يتصف التشاور بين الجيش وحاكم المنطقة، وبين الجيش ورؤساء المقاطعات، بصفة الديمومة."

يعد تنظيم الدولة الإسلامية في الصحراء الكبرى إلى حد بعيد أنشط جماعة إرهابية في النيجر؛ فقد ذكر مشروع بيانات مواقع وأحداث النزاعات المسلحة أنَّ القتلى الذين سفك التنظيم دماءهم خلال النصف الأول من عام 2021 يشكلون نسبة 66٪ من إجمالي قتلى أعمال العنف السياسي المنظم ونحو 79٪ من إجمالي قتلى أعمال العنف التي استهدفت المدنيين.

الجماعات المسلحة

جماعة نصرة الإسلام والمسلمين

تشكلت جماعة نصرة الإسلام والمسلمين في آذار/مارس 2017 من خلال تحالف أربع جماعات جهادية في منطقة الساحل: جماعة أنصار الدين، وجبهة تحرير ماسينا، والمرابطون، وفرع تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي في الصحراء الكبرى. وقد نجحت منذ ذلك الحين في توسيع منطقة عملياتها في غرب إفريقيا مع ارتكاب أعمال عنف بحق المدنيين وقوات الأمن المحلية والجيوش الدولية وقوات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة.

جماعة أنصار الدين

جماعة أنصار الدين عبارة عن جماعة إسلامية من الطوارق تأسست في كانون الأول/ديسمبر 2011. وقد حاولت فرض أحكام الشريعة في ربوع مالي، وكثيراً ما تستهدف المدنيين الغربيين وقوات حفظ السلام، وكان لها دور كبير في الانقلاب الذي وقع في مالي في عام 2012. وتحالفت رسمياً مع جبهة تحرير ماسينا والمرابطين وفرع تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي في الصحراء الكبرى لتشكيل جماعة نصرة الإسلام والمسلمين في عام 2017.

جبهة تحرير ماسينا

تعتبر جبهة تحرير ماسينا واحدة من الحركات التابعة لجماعة أنصار الدين، وقد تشكلت في كانون الثاني/يناير 2015 بهدف الاستيلاء على منطقة شاسعة في وسط مالي والاستغناء بنفسها عن الدولة المالية. وقد أسسها القيادي أمادو كوفا، وهو واعظ متشدد من قبائل الفولاني من منطقة موبتي. وهاجمت الجبهة في مستهلها القوات المالية لكنها سرعان ما بدأت في استهداف المدنيين، وشن غارات صغيرة على مراكز الشرطة، واغتيال مسؤولين محليين. وتفيد الأنباء أنها استخدمت عبوَّات ناسفة محلية الصنع وسيارات مفخخة وهجمات انتحارية خلال هجوم على مقر قيادة القوة المشتركة للمجموعة الخماسية لمنطقة الساحل في عام 2018.

تنظيم الدولة الإسلامية في الصحراء الكبرى

يعمل تنظيم الدولة الإسلامية في الصحراء الكبرى في منطقة ليبتاكو غورما بالساحل على طول الحدود المشتركة بين بوركينا فاسو ومالي والنيجر، وغايتها إقامة حكم سلفي متشدد. ويشتهر بالتناحر مع الجماعات الإرهابية الأخرى، وارتكاب أعمال عنف بحق المدنيين، ومهاجمة قوات الأمن المحلية والدولية. ونجحت القوات الفرنسية في أيلول/سبتمبر 2021 في قتل القيادي عدنان أبو وليد الصحراوي، أمير التنظيم، الذي كان مطلوباً على خلفية ارتكاب هجمات قاتلة على جنود أمريكيين وأطقم المساعدات الدولية.

جماعة أنصار الإسلام

أسس القيادي إبراهيم مالام ديكو، وهو إمام وواعظ من قبائل الفولاني، جماعة أنصار الإسلام في عام 2016، وتعتبر أول جماعة إسلامية متشددة محلية في بوركينا فاسو. وانقسمت بعد مقتل ديكو في غارة بقيادة فرنسا على معسكره في عام 2017. ونُسب أكثر من نصف أحداث العنف التي وقعت على أيدي الإسلاميين المتشددين في بوركينا فاسو بين عامي 2016 و2018 إلى جماعة أنصار الإسلام، لكن أنشطتها تراجعت تراجعاً حاداً خلال السنوات التالية.

مسؤولان في جيش النيجر يتفقدان سيارة محترقة حيث قتل مسلحون على متن دراجات نارية ثمانية أشخاص، من بينهم ستة من أطقم المساعدات الفرنسية.

الوحشية في بوركينا فاسو

كما خلَّف تنظيم الدولة الإسلامية في الصحراء الكبرى سلسلة من الخراب والدمار في بوركينا فاسو، حيث يشتهر الإرهابيون بقطع يد السارق المشتبه به والإعدام العلني وتجنيد الأطفال. وتشهد الدولة منذ عام 2018 زيادة حادة في الهجمات التي تستهدف قوات الأمن والمدنيين.

وفي يوم 4 حزيران/يونيو 2021، أغار مسلحون، معظمهم من الأطفال الذين تتراوح أعمارهم من 12 إلى 14 عاماً، على قرية صلحان شمال شرقي بوركينا فاسو، وقتلوا أكثر من 160 شخصاً من أهلها وأحرقوا منازلها.

وقد تسبب القتال بين تنظيم الدولة الإسلامية في الصحراء الكبرى وجماعة نصرة الإسلام والمسلمين، فضلاً عن الجهود التي تبذلها قوات الأمن الفرنسية والقوة المشتركة للمجموعة الخماسية لمنطقة الساحل، في إضعاف تنظيم الدولة الإسلامية في الصحراء الكبرى في منطقة الساحل ومنطقة وسط الشمال والمنطقة الشرقية ببوركينا فاسو. وحوَّل التنظيم عملياته إلى محافظة سينو الواقعة جنوبي بوركينا فاسو ومحافظة أودلان شرقي البلاد.

ويفيد مشروع بيانات مواقع وأحداث النزاعات المسلحة أنَّ جماعة نصرة الإسلام والمسلمين تحاول الحفاظ على الالتزام بالدين وتنظيم سلوك المجتمع من خلال وسائل أقل بطشاً، كالترهيب من خلال التهديد والضرب والاختطاف في المناطق الخاضعة لسيطرتها.

لكنها ردَّت في تشرين الثاني/نوفمبر 2020 على نشر قوات الجيش في بلدة مانسيلا الواقعة شمال شرقي البلاد من خلال فرض حظر على البلدة وزرع عبوَّات ناسفة محلية الصنع على طول الطرق المحيطة بها.

وخلال النصف الأول من عام 2021، قتلت الجماعات المتطرفة 66 من رجال الميليشيات المتطوعين، وأسفر هجوم وقع في تشرين الثاني/نوفمبر على مقربة من منجم ذهب في منطقة إناتا عن مقتل 49 من عناصر الشرطة العسكرية.

وكشفت الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية أنَّ أكثر من 1.1 مليون مدني بوركينابي باتوا نازحين حتى أيَّار/مايو 2021، مقارنة بعدد 560,000 في مطلع عام 2020. ❑

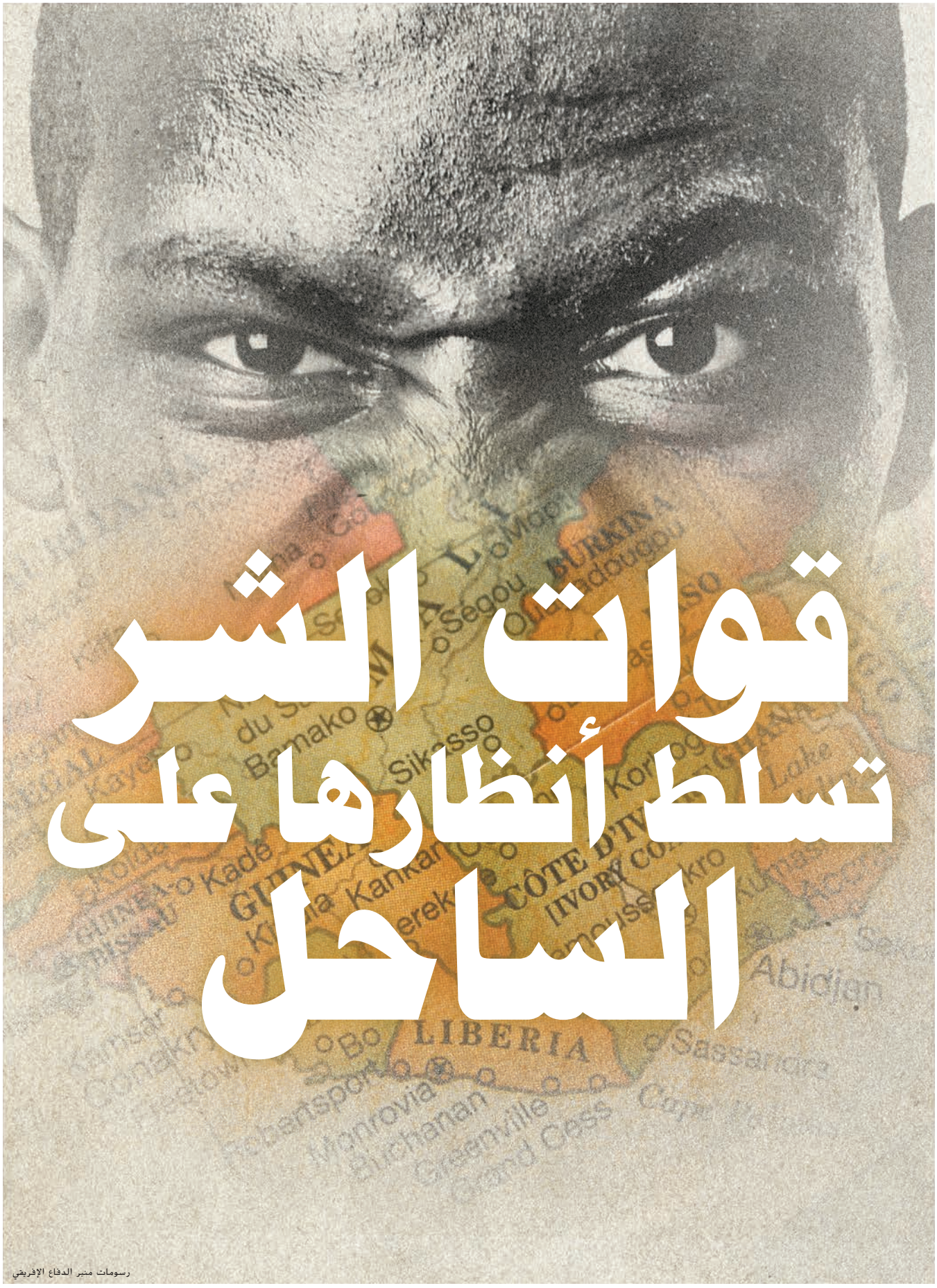

رسومات منبر الدفاع الإفريقي

بلدان غرب إفريقيا تتأهب في ظل سعي المتطرفين المتمركزين في الساحل لاستغلال أرض جديدة

أسرة منبر الدفاع الإفريق

لاحظت غانا الهجمات الشرسة التي شنها متطرفون على كنائس جارتها بوركينا فاسو في عام 2019، فقد شهدت السنوات السابقة تسلل الإرهاب والعنف على أيدي الإسلاميين، انطلاقاً من مالي وفي طريقهما جنوباً، إلى بوركينا فاسو، وزحفهما بالقرب من الحدود الشمالية لغانا.

وما تزال الهجمات على الكنائس مصدر قلق رغم وقوعها على مسيرة مئات الكيلومترات شمالي الحدود، إذ كانت وحشيتهم تجاه المصلين ودور العبادة لافتة للنظر.

أفادت هيئة الإذاعة البريطانية أنَّ مسلحين انطلقوا في قرية سيلجادجي ببوركينا فاسو على متن دراجات نارية وقتلوا قساً واثنين من أبنائه وثلاثة مصلين آخرين في نيسان/أبريل 2019. وبعد أقل من شهر، قتل أكثر من 24 متطرفاً ستة مواطنين، بينهم قسيس، خلال قدَّاس في كنيسة بمدينة دابلو، ثمَّ أحرقوا الكنيسة حتى صارت رماداً.

وسرعان ما تزايدت مخاوف الغانيين يوم الأحد الموافق 2 حزيران/يونيو 2019 حين تجوَّل مواطن بوركينابي يبلغ من العمر 51 عاماً داخل كنيسة كاثوليكية في بلدة هاميل الواقعة على الحدودية الشمالية لغانا، ويعمل هذا الرجل بنَّاءً، وكان يرتدي تيشيرت وبنطالاً، ويحمل مسدساً نصف آلياً به طلقات نارية، وأثار شكوك المصلين.

وصلت الشرطة وألقت القبض عليه قبل وقوع أي شيء، وذكر موقع «جرافيك أونلاين» الإخباري الغاني أنَّ هذا المسلَّح أخبر الشرطة أنه وصل إلى المنطقة منذ أسبوع للعمل في مشروع بناء، كما أخبرها أنه حمل المسدس لحماية نفسه لأنه تعرَّض للسرقة من قبل في بوركينا فاسو.

ذكر موقع «جرافيك أونلاين» أنَّ مجلس أمن المنطقة الغربية العليا التقى بعدد من قيادات المسيحيين والمسلمين لتشجيعهم على التحلي باليقظة وحث المواطنين على مراقبة المشبوهين. وقال نيافة القس ريتشارد كويا باووبر، أسقف أبرشية وا: "هذا جرس إنذار بشأن قضايا السلامة العامة."

يتضح أمران في ظل استمرار أعمال العنف المسلح على أيدي الإسلاميين في النمو في بوركينا فاسو ومالي وغيرهما: أولهما أنَّ الجماعات المتطرفة كشفت عن رغبتها في توسيع نطاق سيطرتها في البلدان الساحلية في غرب إفريقيا؛ وثانيهما أنَّ تلك البلدان تتعاون للتصدِّي لها.

قال السيد موتارو مومني مختار، المدير التنفيذي لمركز غرب إفريقيا لمكافحة التطرف، لمنبر الدفاع الإفريقي: "يدرك كلٌ من العاملين منا في هذا المجال منذ فترة وحتى الآن أنَّ التطرف العنيف يتحرك باتجاه البلدان الساحلية قادماً من منطقة الساحل – من مالي، ومن النيجر، وصولاً إلى بوركينا فاسو – ويتطلع بذلك إلى الاستيلاء على البلدان الساحلية، مثل غانا. وهكذا كنا نتابع هذا عن كثب فيما يتعلق بالتعامل مع المجتمعات المحلية على طول الحدود، أي حدودنا الشمالية."

جاذبية البلدان الساحلية

يمكن تفسير انتقال أعمال العنف من مالي إلى بوركينا فاسو وخارجها في ضوء

المشاركون يتحدثون خلال أحد اجتماعات المشاركة المجتمعية في مدينة باوكو بغانا في تشرين الثاني/نوفمبر 2020. عبد الرشيد إدريس/مركز غرب إفريقيا لمكافحة التطرف

أحد العناصر الأمنية التابعة لإدارة الهجرة الغانية يقوم بدورية أمنية خلال إحدى فعاليات التعاون الأمني مع مشاة البحرية الأمريكية في بلدة أسوتسواري بغانا؛ تشكل المعابر الحدودية غير الرسمية شمالي غانا مصدر قلق أمني. ملازم أول تيلور كوكس/مشاة البحرية الأمريكية

عدة تفاعلات. أولاً – أجبرت التحركات الأمنية الإقليمية والدولية المسلحين على الخروج بحثاً عن ملاذات آمنة في مناطق جديدة، مثل منطقة ليبتاكو غورما الحدودية التي يسهل اختراقها الواقعة بين بوركينا فاسو ومالي والنيجر.

ثانياً – يرى الدكتور دانيال إيزنجا، الزميل الباحث بمركز إفريقيا للدراسات الاستراتيجية، أنَّ المسلحين يسعون إلى "توسيع ساحة المعركة" بهدف تقليل فعالية قوات الأمن من خلال إجبار السلطات على تغطية مناطق تتسع باستمرار. وأخيراً – يغلب وجود رابطة عرقية وثقافية بين سكان المنطقة، كسكان البلدان الساحلية، بطرق تتجاوز الحدود، لا سيما فيما يتعلق بحركة الرعاة جيئة وذهاباً في ربوع المنطقة، ويمكن أن يتسبب ذلك في زيادة تعقيد الوضع الأمني ولا يرتبط ارتباطاً مباشراً بأعمال العنف التي نشأت في مالي منذ 10 سنوات.

أوضح عدد من كبار قياديي الجماعات المسلحة عن مخططاتهم خلال اجتماع أجروه في شباط/ فبراير 2020 في وسط مالي، ناقشوا خلاله التوسع باتجاه خليج غينيا، عبر بنين وساحل العاج بالدرجة الأولى، ومهاجمة القواعد العسكرية هناك.

وكان من بين الحاضرين، نقلاً عن مسؤولين أمنيين فرنسيين، القيادي عبد المالك دروكدال، أمير تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي آنذاك؛ والقيادي إياد آغ غالي، مؤسس جماعة أنصار الدين وأمير جماعة نصرة الإسلام والمسلمين؛ والقيادي أمادو كوفا، رئيس جبهة تحرير ماسينا. وقد نجحت القوات الفرنسية في قتل دروكدال في مالي في حزيران/يونيو 2020.

كما تعتبر الدوافع المالية من بين الدوافع المحتملة وراء التوسع في البلدان الساحلية، إذ تتصف منطقة الساحل والمناطق المجاورة لها بأنها مناطق رعوية في الغالب، مما يعني وجود اقتصاد قوي يعتمد على تربية الماشية، وستجعل أسواق الماشية الناس يتحركون نحو الساحل. وذكر إيزنجا أنَّ المتطرفين إذا تمكنوا من السيطرة على طرق التجارة والتحرك على طولها واستغلالها، فيمكنهم بذلك المساهمة في تمويل جهودهم.

تشيع هذه التحركات عبر الحدود ويصعب مراقبتها في بلدان مثل بنين وساحل العاج وغانا وتوغو.

وصرَّح مختار أنَّ تسلل المتطرفين إلى شمالي غانا أمر "لا جدال فيه." وتجري مؤسسته، أي مركز غرب إفريقيا لمكافحة التطرف، ما يصل إلى 12 مشاركة مدنية سنوياً، معظمها في غانا، لكنها عملت كذلك في الكاميرون ولديها «شبكات عمل» في بوركينا فاسو وساحل العاج ومالي والسنغال. ومعظم المشاركات عبارة عن ورش لزيادة قدرة المدنيين على الصمود أمام التطرف العنيف. كما يجري المركز أبحاثاً وحملات توعوية ويتعاون تعاوناً وثيقاً مع وزارتي الداخلية والأمن القومي في غانا.

وقد لاحظ المركز تحركات عبر الحدود بالقرب من بلدة باوكو شمال شرقي غانا، على مقربة من الحدود المشتركة بين بوركينا فاسو وغانا وتوغو،

“أخذ شمال ساحل العاج يخضع لنفوذ الجماعات الإسلامية المتشددة، وتعد هذه المنطقة من الأهمية بمكان لأمن الدولة الإيفوارية.“

– **السيد لاسينا ديارا**، الخبير الإيفواري في مكافحة الإرهاب

عناصر القوات المسلَّحة الإينوارية تعمل على فرض الأمن خلال افتتاح الأكاديمية الدولية لمكافحة الإرهاب في جاكفيل بساحل العاج في حزيران/يونيو 2021. وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

رسومات منبر الدفاع الإفريق

ويحدث الشيء ذاته في منطقة الشمال الغربي في بلدات مثل هاميل وتومو.

فيقول: "ثمة شهادات حول كيفية دخول مجموعات من الأشخاص يدَّعون أنهم عائلات أو أنَّ لهم أقرباء في غانا، فيأتون، ويعبرون الحدود إلى غانا، ثمَّ يعودون؛ وثمة اشتباه في استخدام المتطرفين لذلك، أي فكرة العائلة، ودخول الدولة والخروج منها."

وتشير إفادات المواطنين ومسؤولي الهجرة الوطنيين إلى أنَّ المتطرفين الواقعين تحت ضغط قوات الأمن يتسللون إلى غانا للاختباء ولمحاولة تجنيد شباب غاني كذلك. ويقول مختار: "يتمثل ما لا نعرفه – أو ما لسنا متأكدين منه – في حجمهم وأعدادهم وتصميمهم على القيام بذلك."

كتب السيد سامبسون كواركي، الباحث البارز بالمكتب الإقليمي لمعهد الدراسات الأمنية لغرب إفريقيا والساحل وحوض بحيرة تشاد، يقول إنَّ متطرفي الساحل "يستغلون اقتصاداً إرهابياً استغلالاً متزايداً، باستخدام بنين وساحل العاج وغانا وتوغو كمصادر أو مناطق عبور للتمويل وسبل الإمداد والتموين."

وذكر في حزيران/يونيو 2020 أنَّ أبحاث معهد الدراسات الأمنية تكشف أنَّ المتطرفين يسرقون الماشية من بوركينا فاسو ومالي والنيجر ويبيعونها بأسعار مخفضة في بنين وساحل العاج وغانا، ثمَّ يعيدون تحويل الأموال إلى المتواطئين معهم، كالإرهابيين، الذين يستخدمونها لشراء الأسلحة والدراجات النارية والوقود والطعام.

وأوضح أنَّ المهربين يهربون كميات من الأسمدة بقيمة ملايين الدولارات من البلدات الحدودية الغانية مثل هاميل إلى بوركينا فاسو، حيث تتوفر بكثرة وبأسعار زهيدة بالنسبة للمتطرفين الذين يستخدمونها لتصنيع العبوَّات الناسفة محلية الصنع وقنابل السيارات المفخخة.

بلدان غرب إفريقيا تتحرك

يرى كواركي أنه سيتعيَّن على البلدان الساحلية الارتقاء بمستوى مراقبة الحدود، وتعزيز قدرتها على تتبع حركة التجارة بين البلدان، وتحسين سبل جمع المعلومات الاستخباراتية، من خلال دعم المدنيين الذين يعيشون في المدن والبلدات الحدودية على سبيل المثال.

تتخذ غانا بالفعل خطوات في هذا الصدد، فقد أعلن الرئيس نانا أكوفو أدو في حزيران/يونيو 2021 عن إطلاق استراتيجية الأمن القومي الأولى في تاريخ بلاده، وصرَّح أنَّ الهدف منها هو توفير "استجابات سريعة ومنسَّقة وشاملة" للتهديدات.

ومن المقرر أن يعقد وزير الأمن القومي ورشاً للمسؤولين الحكوميين ورجال الدين والقيادات الشعبية والجمعيات الشبابية والنسائية والكوادر التعليمية ومنظمات المجتمع المدني لتوضيح أدوار كلٍ منهم في إطار التعاون الأمني.

كما أمضت دول جوار غانا العامين المنصرمين في التحضير للتصدِّي لتزايد تهديد المتطرفين المنبثق من منطقة الساحل.

فقد افتتحت ساحل العاج في حزيران/يونيو 2021 الأكاديمية الدولية لمكافحة الإرهاب خارج مدينة أبيدجان، وتضم معهداً بحثياً ومدرسة للمسؤولين الحكوميين ومركزاً لتدريب القوات الخاصة، وستعمل على تدريب عناصر الجيش والشرطة وموظفي الجمارك ومديري السجون من عدة بلدان.

محقق بوركينابي يتفقد سيارات محترقة في كانون الثاني/يناير 2016 خارج فندق «سبلنديد هوتل» في واغادوغو بعد هجوم شنه تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي أسفر عن مقتل العشرات. وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

وقال السيد لاسينا ديارا، الخبير الإيفواري في مكافحة الإرهاب، لوكالة الأنباء الفرنسية: "أخذ شمال ساحل العاج يخضع لنفوذ الجماعات الإسلامية المتشددة، وتعد هذه المنطقة من الأهمية بمكان لأمن الدولة الإيفوارية."

يستغل المتطرفون الذين يستهدفون ساحل العاج الروابط الثقافية مع بوركينا فاسو لعبور الحدود لتجنيد عناصر جديدة وغيره من الأعمال غير المشروعة، إذ أغار متطرفون في حزيران/يونيو 2020 على موقع أمني في كافولو، ممَّا أسفر عن مقتل 10 جنود، مع تسجيل عدة هجمات أخرى على طول الحدود بحلول منتصف عام 2021.

وفي توغو، الواقعة شرقي غانا، شكلت الحكومة في أيَّار/مايو 2019 اللجنة الوزارية المشتركة لمنع التطرف العنيف ومكافحته، وتضم هذه اللجنة المكونة من 18 عضواً أعضاءً من الوزارات الحكومية والجيش والمؤسسات المدنية والدينية، وتتعاون مع اللجان المحلية على رفع الوعي، والإنذار المبكر بالأنشطة المتطرفة، وتحسين العلاقات بين المدنيين وقوات الأمن، نقلاً عن تقرير صادر عن معهد الدراسات الأمنية في تشرين الأول/أكتوبر 2019 بعنوان «توغو تكثف تحركاتها ضد التهديدات الإرهابية».

كما تتعاون البلدان الساحلية في منطقة غرب إفريقيا؛ فقد أعدَّت كلٌ من بنين وبوركينا فاسو وساحل العاج وغانا وتوغو «مبادرة أكرا» في عام 2017 رداً على تزايد تهديدات المتطرفين في المنطقة، ثمَّ انضمت إليها كلٌ من مالي والنيجر بعد ذلك بعامين كمراقبين. وتركز المبادرة على ثلاثة مجالات: التدريب؛ والعمليات العسكرية العابرة للحدود، مثل عملية «كودالغو» 1 و2 و3 خلال الفترة من أيَّار/مايو 2018 وحتى تشرين الثاني/نوفمبر 2019؛ وتبادل المعلومات والاستخبارات من خلال اجتماعات دورية بين الوزراء الحكوميين والمسؤولين الأمنيين.

يبدو أنَّ بلدان المنطقة متفقة على أنَّ التدخلات العسكرية، التي يغلب عليها أنها قصيرة وتحدث من حين لآخر، لن تكفي لمواجهة التهديدات المتزايدة. وإنما سيكون التفاعل مع المدنيين وبناء جسور الثقة وإجراء العمليات بطرق تعرقل التدفقات المالية للمتطرفين دون الإضرار بالاقتصادات المحلية من الأهمية بمكان.

باتت غانا خير مثال على ذلك في غرب إفريقيا، فقد نجحت حتى وقتنا هذا في تجنب الهجمات الإرهابية الشرسة، مع أنها تقع بين بلدان لم تسلم منها، وتمتلك جيشاً جيد التدريب وحكومة مستقرة ولها باع في التعامل مع المجتمع المدني، لكنها مع ذلك يجب أن تظل على أهبة الاستعداد.

قال السيد أديب ساني، محلل السياسة الخارجية والشؤون الأمنية، لوكالة أنباء «دويتشه فيله» الألمانية في تموز/يوليو 2021 إنَّ غانا تستفيد من غياب الحركات المتمردة النشطة وغيرها من مشكلات الأمن الداخلي.

فيقول: "تمكنا إلى حد بعيد في غانا من الحفاظ على مستوىً من أمن المواطنين والتماسك الوطني في ربوع البلاد، وهكذا لا يجد الإرهابيون ثغرة يتسللون إليها." ❑

رئيس إدارة الدفاع بالمجموعة الخماسية لمنطقة الساحل ينادي بوضع «خطة مارشال» جديدة لإنقاذ الساحل

أسرة منبر الدفاع الإفريقي

السيد محمد أزناكي ولد سِيد أحمد لعلي، رئيس إدارة الدفاع بالمجموعة الخماسية لمنطقة الساحل

يلم السيد محمد أزناكي ولد سِيد أحمد لعلي بالتحديات الأمنية في منطقة الساحل؛ فهو عميد سابق في الجيش الموريتاني، وشغل مناصب قيادية، وعمل مدرِّباً، وعمل في مقر قيادة الأركان العامة بالدولة. ويقول بكل تواضع: "ليست مسيرتي إلَّا مسيرة طبيعية لأي ضابط." بيد أنَّ سيرته الذاتية تبيِّن أنه ممن يتواجدون في طليعة حرب المنطقة على التطرف.

وتولَّى قيادة لجنة الأركان العسكرية المشتركة للمنطقة في ولاية تمنراست بالجزائر، وعُين بعد ذلك مفتشاً عاماً للقوات المسلحة الموريتانية، كما قضى فترة في الخارج كملحق للدفاع.

وترك القوات المسلحة في عام 2015 وأصبح رئيس إدارة الدفاع بالمجموعة الخماسية لمنطقة الساحل حديثة الإنشاء. وقد كان الوضع الأمني آنذاك محفوفاً بمخاطر جمة، على إثر نجاح القوات التشادية والفرنسية في طرد الجماعات المتطرفة من شمال مالي، لكنها أعادت تجميع صفوفها وشكلت قاعدة عمليات في المنطقة الحدودية المشتركة بين بوركينا فاسو ومالي والنيجر المعروفة بمنطقة ليبتاكو غورما.

قال ولد سِيد أحمد لعلي لمنبر الدفاع الإفريقي: "لجأتْ إلى المناطق الحدودية المشتركة النائية التي يصعب الوصول إليها وتخلت عنها دولها؛ وحولتها إلى مناطق خارجة عن القانون حيث كسبت ولاء الأهالي أو أرهبتهم، وانخرطت في جرائم الاتِّجار غير المشروع، وشَّنت هجمات على سكان الريف والحضر، وعلى القوات الوطنية والدولية الموجودة."

تشكلت القوة المشتركة للمجموعة الخماسية لمنطقة الساحل في عام 2017، وكانت موضع ترحيب باعتبارها حلاً محلياً للتحديات الأمنية في منطقة الساحل. وتتألف القوة من 5,000 فرد مقاتل في سبع كتائب منتشرة في ثلاث مناطق، وكان الهدف منها طرد الإرهابيين من المناطق الحدودية والتصدي للجريمة العابرة للحدود كالاتِّجار بالمخدرات. ولكن ما يزال المشهد الأمني في المنطقة لا يبشر بخير مع دخول القوة عامها الخامس. فقد قُتل أكثر من 5,000 شخص في هجمات أو قتال مسلح خلال عام 2021، ونزح أكثر من مليوني آخرين. واحتاج نحو 29 مليون مواطن في منطقة الساحل إلى حمايتهم وتقديم مساعدات لهم خلال عام 2021، وهذا يزيد 5 ملايين مواطن عن عام 2020، نقلاً عن الأمم المتحدة.

سارع ولد سِيد أحمد لعلي بالتأكيد على ضرورة تكثيف العمل. فيقول: "ما يزال الوضع اليوم يثير القلق، وما تزال القوة المشتركة تفتقر إلى الوسائل اللازمة لمهمتها."

سيدة تحمل دلواً من الماء في مخيم للنازحين في أولام بالنيجر؛ أجبرت أعمال العنف أكثر من مليوني مواطن في منطقة الساحل على الفرار من منازلهم. رويترز

"لم يخرج الإرهاب من رحم الساحل قط؛ **وإنما هو ظاهرة مستوردة زُرعت في مشاكلنا المحلية** لإفراز الوضع المعقد الذي نعيشه اليوم."

كما يعتقد أنَّ الأزمة تتأجج بسبب عوامل خارج حدود المجموعة الخماسية لمنطقة الساحل: بوركينا فاسو وتشاد ومالي وموريتانيا والنيجر. فقد تسببت الحرب الأهلية في ليبيا في انتشار المقاتلين والأسلحة في بلدان الساحل، كما أثارت خسارة تنظيم الدولة الإسلامية [داعش] للأراضي التي سيطر عليها في الشرق الأوسط المخاوف من أنَّ منطقة الساحل ستصبح قبلة للمقاتلين الأجانب المتمرسين في القتال.

فيقول ولد سِيد أحمد لعلي: "لم يخرج الإرهاب (بدلاً من استخدام كلمة الجهاد، وهي تسمية مغلوطة) من رحم الساحل قط؛ وإنما هو ظاهرة مستوردة زُرعت في مشاكلنا المحلية لإفراز الوضع المعقد الذي نعيشه اليوم. فالمناطق الصحراوية الشاسعة، ومغريات جني المال من خلال الاتِّجار الإجرامي، والوضع الوخيم في منطقتنا، وهشاشة وسائلنا، وإحجام المجتمع الدولي يجعلني أخشى من إمكانية وصول موجة جديدة من الإرهاب إلى منطقتنا."

لكنه يصر على نجاح القوة المشتركة في تحقيق مكاسب. يمكن قياس هذا النجاح من خلال التعاون الإقليمي، فقد كان التعاون بين البلدان الخمسة مفككاً، بل كانت بينهما عداوة صريحة أحياناً، منذ فترة ليست ببعيدة. لكنها نجحت الآن في إنشاء منصة التعاون الأمني؛ وتأسيس مركز التحليل والإنذار المبكر في العاصمة البوركينابية واغادوغو؛ وتأسيس مركز تجميع المعلومات في العاصمة النيجرية نيامي. وتتدرب القوات متعددة الجنسيات سوياً في كلية الدفاع لمجموعة الساحل الخمس في العاصمة الموريتانية نواكشوط، وفي كلية أمن الساحل في العاصمة المالية باماكو، ومن المقرر افتتاح أكاديمية إقليمية للشرطة قريباً في العاصمة التشادية نجامينا.

ويقول ولد سِيد أحمد لعلي: "خلال هذه الفترة القصيرة ومن خمسة بلدان، فقد نجحت القوة في الاندماج والعمل معاً تحت قيادة واحدة؛ وتحرص على تقديم تدريب مشترك قبل نشر القوات، وأنشأت محوراً شرطياً للقيام بمهمة الإشراف القضائي والامتثال للقانون."

وعلى صعيد العمليات، فقد أنشأت القوة المشتركة فرق للتحرك السريع من قوات الدرك في كل دولة، وهذه الفرق مدرَّبة ومجهزة للقيام بمهام مكافحة الإرهاب.

ويشيد ولد سِيد أحمد لعلي أيما إشادة بالتنسيق السلس بين القوات بفضل مركز قيادة الحلفاء التكتيكي في باماكو، الذي يتمتع بالسلطة على مقرات قيادة المناطق الثلاث؛ مع إنشاء قيادة مشتركة منفصلة في نيامي للتنسيق مع قوات الحلفاء الأجانب، مثل فرنسا في منطقة الحدود الثلاثية [أي منطقة ليبتاكو غورما].

فيقول: "تتمثل استراتيجية القوة المشتركة في العمل في عدة مناطق بالشراكة مع قوات الحلفاء والقوات الوطنية من المنطقة من خلال إيلاء الأولوية للمناطق التي يكثر العدو من استهدافها؛ وتركز جهودها في الوقت الراهن على المنطقة المركزية، حيث تقع منطقة الحدود الثلاثية."

وتعتبر عملية «ساما» من أبرز قصص النجاح، وقد أُجريت هذه العملية على ثلاث مراحل في منطقة ليبتاكو غورما على مدار أكثر من

من اليسار: جنديان يلتقيان بالمدنيين في إطار عملية «ساما» التي كانت تجريها القوة المشتركة للمجموعة الخماسية لمنطقة الساحل.

القوة المشتركة للمجموعة الخماسية لمنطقة الساحل

كلية الدفاع لمجموعة الساحل الخمس تأسست في نواكشوط في عام 2018 لتقديم تدريب مشترك لعناصر القوة المشتركة للمجموعة الخماسية لمنطقة الساحل القادمة من خمسة بلدان؛ وقد خرجت دفعتها الثالثة في عام 2021.

المجموعة الخماسية لمنطقة الساحل

طبيب في جيش النيجر يعالج مريضاً في عيادة طبية مجانية خلال إجراء عملية «ساما» في منطقة ليبتاكو غورما الواقعة على الحدود بين بوركينا فاسو ومالي والنيجر.

القوة المشتركة للمجموعة الخماسية لمنطقة الساحل

عامين، وساهمت في استعادة الأراضي وتفكيك البنية التحتية للإرهابيين من خلال الاستيلاء على أجهزة ومستلزمات تصنيع القنابل ودراجات نارية وكميات من الوقود وأسلحة وهواتف محمولة. وركزت على الأعمال المدنية والعسكرية مثل توزيع لوازم مدرسية على الأطفال، وتسليم الكبار أجهزة راديو ومواد غذائية، وتقديم خدمات صحية لبعض الفئات الأشد حرماناً منها.

وقالت الأمم المتحدة في تقرير الأمين العام الصادر في أيّار/مايو 2021: "ساهمت العمليات في مواصلة الضغط على الجماعات المسلحة والإرهابية وتعزيز الثقة بين القوة والسكان المدنيين؛ كما تبلغ القوة المشتركة عن زيادة التعاون بين وحداتها وبين السكان."

إلّا أنَّ القوة المشتركة ما تزال تواجه تحديات جسام؛ فهي تفتقر إلى قدراتها الجوية لنقل القوات والعتاد، أو إجراء عمليات الاستطلاع، أو تقديم الإسناد الجوي للقوات البرية. وذكر ولد سِيد أحمد لعلي أنها تفتقر كذلك إلى القدرة على التصوير بالأقمار الصناعية وجمع المعلومات الاستخبارية إلكترونياً.

ويقول: "يلحق ذلك ضرراً حقيقياً بفعالية القوة؛ ويمكن حل هذا العجز في القدرات الجوية بإتاحتها من خلال هياكل أخرى، إن لم تتوفر بصورة مباشرة، أو من خلال تعزيز القدرات الوطنية للبلدان المشاركة التي توفر الإسناد الجوي للقوة المشتركة."

وذكر أنَّ القوة المشتركة مع أنها تحتاج إلى موارد، فإنَّ حل الأزمة يجب ألّا يقتصر على الحلول العسكرية.

فيقول: "تتصاعد وتيرة أعمال العنف أكثر فأكثر في ظل الجهود الحثيثة التي تبذلها القوات وينبغي الإشارة إلى أهميتها البالغة؛ ويمثل ذلك تحديات لنا ويذكرنا بأنَّ القوة وحدها لن تحل المشكلات الأمنية التي تعتري منطقة الساحل."

ويشير إلى أنَّ منطقة الساحل تعاني من تغير المناخ، وانفجارها بالشباب، وانتشار البطالة، وعدم الاستقرار السياسي.

فيقول: "الأزمة متعددة الأبعاد، والحل لا بدَّ أن يكون عالمياً ومتعدد القطاعات مع التزام المجتمع الدولي التزاماً عاجلاً وموسعاً وشاملاً."

بات تحالف المجموعة الخماسية لمنطقة الساحل في وضع شديد الضعف والوهن فيما يستهل عام 2022، إذ تعيد فرنسا تمركز قواتها في المنطقة وتنهي مهمة عملية «برخان» المعنية بمكافحة الإرهاب، وسحبت تشاد 600 جندي من القوة المشتركة في آب/أغسطس 2021. وتقدِّر الأمم المتحدة أنَّ القوة المشتركة تحتاج 391 مليون دولار أمريكي سنوياً للقيام بواجباتها، لكنها محرومة من مصدر تمويل ثابت لها. وذكر ولد سِيد أحمد لعلي أنَّ الوقت مناسب للمجتمع الدولي للالتزام تجاه القوة المشتركة وتجاه منطقة الساحل في شكل «خطة مارشال»، وهي عبارة عن استثمار دولي من شأنه إنقاذ المنطقة. وكانت «خطة مارشال» الأصلية قد عرضت مساعدات دولية لأوروبا الغربية لإعادة بناء المناطق التي مزقتها الحرب في عام 1948.

فيقول: "لكم أتمنى رؤية مشاركة أكبر وأبرز من جانب المجتمع الدولي في منطقة الساحل، ولا سيما على مستوى الأمم المتحدة والاتحاد الإفريقي والاتحاد الأوروبي للمساعدة، بما لا يقتصر على الصعيد الأمني للأولوية التي يمثلها، وإنما بما يشمل اتخاذ قرار بشأن «خطة مارشال» لخدمة منطقة الساحل وإلغاء ديونها." وأضاف قائلاً: "بهذا الثمن، دون سواه، ستتبدَّل الاتجاهات الأمنية وستغدو منطقة الساحل منطقة أمن وسلام بين إفريقيا وأوروبا وبين الشرق الأوسط وأمريكا." ❑

الذهب يموِّل الجريمة

رسومات منبر الدفاع الإفريقي

الساحل بات أرضاً خصبة للإرهابيين، ومناجم الذهب الصغيرة أمست الشريكة المكرهة.

أسرة منبر الدفاع الإفريق

منطقة الساحل عامرة بكميات هائلة من الذهب.

علاوة على المناجم الصناعية الكبيرة المنتشرة في ربوع المنطقة، توجد مناجم حرفية صغيرة – مئات منها في بوركينا فاسو ومالي والنيجر – يقوم فيها الناس، وبينهم أطفال، بالتنقيب عن الذهب باستخدام أدوات يدوية بسيطة. كشف تقرير مجموعة الأزمات الدولية لعام 2019 أنَّ أكثر من مليوني مواطن في البلدان الثلاثة يعملون في مناجم حرفية صغيرة.

في ظل وجود الكثير من المناجم وعمالها، لا تستطيع البلدان الثلاثة حمايتها وحمايتهم من الهجمات والغارات التي يشنها الإرهابيون واللصوص.

فقد باتت المنطقة بؤرة لموجة من الإرهاب، راح ضحيتها الآلاف واضطر ملايين إلى الفرار من منازلهم، وما تزال مناطق شاسعة من البلدان الثلاثة تعاني من غياب الحكومة والتواجد الأمني.

وتهدد أعمال العنف مع انتشارها بلدان أخرى، مثل بلدان بنين وساحل العاج وغانا وتوغو الساحلية.

قالت السيدة عائشة أوسوري، رئيسة مبادرة المجتمع المنفتح لغرب إفريقيا، لصحيفة «فاينانشيال تايمز» إنَّ الإرهابيين إذا تمكنوا من تدمير الأمن في منطقة الساحل، فلسوف تحدث "تداعيات على إثر غياب الأمن، وأعمال عنف شاملة.. وانهيار الحدود مع انتشار النازحين في أرجاء منطقة الساحل" وخارجها.

تتراوح تكتيكات الإرهابيين من تأمين المناجم الصغيرة مقابل أجر إلى الغزو الشامل للمناجم وبلدات التعدين.

يحتاج المتطرفون إلى المال لكي يتوسعوا ويحتفظوا بأراضيهم، ويُعتقد أنَّ المناجم الحرفية في بوركينا فاسو وحدها تنتج ما يصل إلى 30 طناً من الذهب سنوياً، وتقع هذه المناجم بصفة عامة في مناطق نائية، في معزل عن الضرائب – والحماية – الحكومية.

وكشفت صحيفة «فاينانشال تايمز» أنه قد جرى العرف على تهريب الذهب من المناجم الحرفية إلى توغو المجاورة، حيث تقل الضرائب المفروضة عليه عن بوركينا فاسو. ويسافر جواً من هناك إلى دولة الإمارات العربية المتحدة لتصنيعه. ويُنقل عادةً في حقائب اليد وعلى متن رحلات تجارية. وأشارت دراسة أُجريت في عام 2018 إلى تهريب نحو 20 طناً من الذهب من بوركينا فاسو إلى توغو سنوياً.

عمال يعملون في منجم ذهب في بودا ببوركينا فاسو. آسوشيتد برس

تخدم مناجم الذهب الحرفية المنتشرة في ربوع المنطقة المتطرفين بأشياء أخرى تفوق المال؛ فعمال المناجم أنفسهم فقراء ويعملون في ظروف غير آدمية وخطيرة، وكثيراً ما يجندهم المتطرفون، وكثير منهم مجرد أطفال، معظمهم صبية، معرَّضين للتلاعب بأفكارهم.

كثيراً ما ينطوي التنقيب عن الذهب في المناجم الحرفية على استخدام المتفجرات كالديناميت، وقد استخدم المتطرفون بعض المناجم لتدريب المجنَّدين على استخدام الديناميت كسلاح.

> بغض النظر عن طبيعة المنطقة، فإنَّ غايتهم الأولى هي السيطرة على منطقة التعدين، فهي أبرز مصدر لعائداتهم، كما أنها مكان مناسب للتجنيد."
>
> – المحلل الأمني البوركيناني محمد سوادوجو

ولم يكتفِ إرهابيو المنطقة بالهجوم على المناجم الحرفية الصغيرة، بل هاجموا شاحنات وقوافل تستخدمها شركات التعدين الكبيرة، فقد هاجم إرهابيون في بوركينا فاسو يوم 29 تشرين الأول/أكتوبر 2021 قافلة من الحافلات وشاحنات الإمداد تقل 33 موظفاً ومقاولاً تابعين لشركة التعدين الكندية «أيَام جولد»، وذكرت صحيفة «جلوب آند ميل» أنَّ هذا الهجوم يعد الهجوم الثاني من نوعه على قافلة الشركة في غضون ثلاثة أشهر.

جماعتان رئيسيتان

ثمة جماعتان رئيسيتان من المتطرفين تعملان في منطقة الساحل؛ أمَّا الجماعة الأولى، فهي جماعة نصرة الإسلام والمسلمين، وهي عبارة عن تحالف من الجماعات المتمردة تشكل في عام 2017. وقد نجحت منذ ذلك الحين في توسيع منطقة عملياتها في غرب إفريقيا مع شن حرب على المدنيين وقوات الأمن المحلية والجيوش الدولية وقوات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة.

ذكر الباحث جاريد طومسون، الباحث بمركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، أنَّ جماعة نصرة الإسلام والمسلمين نجحت في الاستفادة من المظالم المحلية لتوسيع رقعة أراضيها، "في حين أنَّ جهود مكافحة هذه الحركة المتمردة لم تتخلص من الدوافع السياسية للصراع وسهلت انتهاكات حقوق الإنسان."

ويقول: "من المحتمل أن تستمر الهجمات على قوات الأمن وأعمال العنف بحق المدنيين على أيدي جماعة نصرة الإسلام والمسلمين، فيما يؤجج عنف المتمردين التوترات المجتمعية، وتعيق التفاعلات السياسية بين بلدان الساحل والشركاء الدوليين مسيرة السلام الشاملة."

وأمَّا الثانية، فهي تنظيم الدولة الإسلامية في الصحراء الكبرى الموالي لتنظيم الدولة الإسلامية [داعش]، وكانت هذه الجماعة شديدة العنف بحق المدنيين والسلطات المحلية وقوات الأمن الدولية، وأوضح طومسون في تقرير تموز/يوليو 2021 قائلاً: "من المحتمل أن تستمر الجماعة في تشكيل تهديد للمجتمعات المحلية وبلدان الساحل، فيما تتسبب جهود مكافحة الإرهاب في تنفير المدنيين وإخفاقها في استعادة المكاسب التي حققها تنظيم الدولة الإسلامية في الصحراء الكبرى على الأرض."

وتتشابه أهداف الجماعتين، كفرض أحكام الشريعة الصارمة، فقد ذكر عمال المناجم أنَّ المتطرفين وصلوا إلى مناجمهم وأمروهم بإعفاء لحاهم وتقصير سراويلهم وإقام الصلاة. وكلتا الجماعتين تستغلان التوترات المجتمعية وإخفاق الحكومات في التدخل وفرض الأمن، وكلتاهما يأخذ رهائن للمطالبة بفدية، وتسرقان الماشية، وتقدمان خدمات «الحماية»، كبسط السيطرة على طرق التهريب.

وذكر طومسون أنَّ الجماعتين عملتا معاً في خمس مناسبات على الأقل، ثمَّ وقعت الفُرقة بينهما منذ صيف عام 2019، وأهاب تنظيم الدولة الإسلامية [داعش] بتنظيم الدولة الإسلامية في الصحراء الكبرى إلى أن يكون أشد بطشاً في التعامل مع جماعة نصرة الإسلام والمسلمين، التي كانت تعاني كذلك من انشقاقات في صفوفها باتجاه غريمتها. وذكر المحلل الأمني كريستيان نيليمان أنَّ الجماعتين تقاتلان للسيطرة على مواقع التعدين.

وكتب طومسون قائلاً: "لقد أبرزت دعاية تنظيم الدولة الإسلامية هذا الصراع بوضوح جلي، وذلك باستعراض تفاصيل الهجمات التي استهدفت خلايا جماعة نصرة الإسلام والمسلمين، والحرص على تشجيع الانشقاق عنها والانضمام إلى تنظيم الدولة الإسلامية في الصحراء الكبرى؛ ويدل عمق الصراع على أنه في حين أنَّ بعض الخلايا المحلية قد تكون قادرة على تقليل مستوى العنف بين المتشددين أنفسهم، فمن غير المحتمل أن تعاود الجماعتان التعاون فيما بينهما بالطريقة التي لوحظت في عام 2019."

وزاد فيروس كورونا (كوفيد-19) الطين بلة؛ فقد تسببت الجائحة في إغلاق الموانئ والحدود في ربوع إفريقيا، مما قلل من الأموال والإمدادات التي تصل كلتا الجماعتين، ممَّا دفع المتطرفين إلى الإقبال على سوق الذهب.

قال الدكتور دانيال إيزنجا والباحثة ويندي ويليامز في مقال موجز نشره مركز إفريقيا للدراسات الاستراتيجية في كانون الأول/ديسمبر 2020: "تتصف المنطقة الحدودية المشتركة بين بوركينا فاسو ومالي وساحل العاج بأعمال التهريب والاتِّجار بالأسلحة الخفيفة التي تصاحب نقل السلع والبضائع من ساحل العاج إلى المراكز التجارية في مالي وبوركينا فاسو؛ كما تتحول هذه المنطقة إلى مركز جديد للتنقيب عن الذهب في المناجم الحرفية."

وذكرا أنَّ سلسلة الهجمات التي بدأت في عام 2020 "مع آفاق استغلال الذهب، زادت من خطر غياب الأمن في هذه المنطقة."

عمال مناجم ذهب يستريحون في بلدة شمال شرقي عاصمة بوركينا فاسو. آسوشيتد بريس

عمال مناجم يفرغون دلاء من الخام من بئر في منجم حرفي بمالي. وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

صبي من عمال المناجم يخرج من منجم ذهب في منطقة جانزورغو ببوركينا فاسو.
آسوشييتد برس

وذكر المحلل الأمني البوركينابي محمد سوادوجو في حزيران/يونيو 2021 أنَّ المتطرفين عكفوا خلال العام الماضي على توسيع رقعة أراضيهم حول بوركينا فاسو. وقال لصحيفة «فاينانشيال تايمز»: "بغض النظر عن طبيعة المنطقة، فإنَّ غايتهم الأولى هي السيطرة على منطقة التعدين، فهي أبرز مصدر لعائداتهم، كما أنها مكان مناسب لتجنيد الشباب."

وأشارت مجموعة الأزمات الدولية في دراسة لها إلى أنَّ التنقيب عن الذهب في المناجم الحرفية يؤجج أعمال العنف ويحرك الشبكات الإجرامية، وخلصت المجموعة إلى أنَّ الطريقة الوحيدة للتصدِّي للمتطرفين تكمن في تعزيز الأمن دون الإقليمي والدولي في ربوع مناطق التعدين.

وضع غير مقبول

لاحظ الباحثون أنَّ الوضع الحالي غير مقبول في ظل قيام المواقع الحرفية بالتنقيب عن الذهب في ظل ضعف الحماية الأمنية أو غيابها. وأوصت الدراسة بما يلي:

- يجب الحفاظ على التنقيب عن الذهب في المناجم الحرفية بفضل "آثاره الإيجابية"، ومنها توفير فرص العمل للمواطنين الذين قد يضطرون بدونها إلى العمل مع المتطرفين، بل إنَّ عمال مناجم الذهب في بعض الحالات عبارة عن متطرفين تائبين.
- ينبغي للحكومات إمَّا أن تنشر قواتها الأمنية بالقرب من مواقع التعدين في المناطق الغنية بالذهب وتشهد أعمال عنف أو إضفاء الطابع الرسمي على دور الكيانات الأمنية المحلية المستقلة، ولا يلزم بالضرورة نشر هذه النوعية من الأمن في مناجم الذهب الفعلية.
- سيتعيَّن على الحكومات عند استخدام كيانات أمنية مستقلة وضع آليات إشرافية لمنع مثل هذه الكيانات من التحول إلى "عناصر مفترسة."
- على الكيانات الحاكمة تدعيم اللوائح دون الإقليمية والدولية والارتقاء بمستوى العناية الواجبة لتحسين السيطرة على إنتاج الذهب عن طريق الحد من استيلاء المتطرفين العنيفين عليه.
- على الحكومات إضفاء الطابع الرسمي على عملية التعدين من خلال إصدار تصاريح للتنقيب عن الذهب وإنشاء مراكز تجارية مرخصة.
- يجدر بالمسؤولين منح مزايا ضريبية أو تقديم خدمات أساسية لكي تُري عمال المناجم الحرفيين أنَّ الحكومة تستطيع مساعدتهم.
- يجب على الحكومات إيجاد توازن بين مواقع التصنيع، وتوليد دخل خاضع للضريبة، والحفاظ على المناجم الحرفية حتى يستمر العمال في إيجاد فرص عمل لهم.

وتقول الدراسة: "جدير ببلدان الساحل أن تشجع على إضفاء الطابع الرسمي على أنشطة التنقيب عن الذهب، مع الحرص على عدم تنفير عمال المناجم، وجدير بها مضاعفة جهودها لتأمين مواقع التنقيب عن الذهب ومنع قوات الأمن أو الميليشيات المتحالفة معها من التحول إلى عناصر مفترسة، وجدير بحكومات هذه البلدان والحكومات التي تشتري ذهبها النهوض بمستوى تنظيم القطاع." ❑

في قلب الإعصار

رسومات منبر الدفاع الإفريق

بوركينا فاسو تتوق للاستقرار وسط الإرهاب والاضطراب السياسي

أسرة منبر الدفاع الإفريقي

مع غروب شمس آخر يوم من أيام شهر رمضان المبارك، أذَّن مؤذن في المسلمين لدعوتهم إلى الصلاة، فركعوا وسجدوا بكل خشوع على سجادات الصلاة المفروشة في فناء منزل، ثمَّ جلسوا للاستمتاع بإفطارهم على مائدة واحدة.

يعود تاريخ هذا التقليد إلى قرون من الزمان، إلَّا أنَّ المكان كان غير عادي: منزل رئيس أساقفة واغادوغو الكاثوليكي في بوركينا فاسو؛ إذ كان قد دعا المواطنين المسلمين للاحتفال بهذا اليوم المبارك في منزله.

وقال الكاردينال فيليب ناكلينتوبا ويدراوغو بعد الإفطار: "معاً يجب أن نهدم الجدران ونبني الجسور؛ نهدم جدران الكراهية وسوء الفهم والتعصب لبناء الجسور. فقد جاؤوا إلى هنا الليلة لبناء جسر من الأخوة والتسامح في سبيل نشر المحبة في العالم."

ربما لا يمكن تخيل مشهد كهذا المشهد في عدة بلدان أخرى، بيد أنَّ البوركينابيين يفتخرون بما يسمونه «المزيج متعدد الثقافات» الذي يتميَّز به وطنهم؛ فمن الشائع أن يعيش المسيحيون والمسلمون جنباً إلى جنب، ويلتحقون بنفس المدارس، بل يتزاوجون من بعضهم البعض. وفي الأيام المباركة يزور مسلم أو مسيحي جاره الذي ليس على دينه ليعطيه طبق من لحم الضأن.

ومن أقوالهم المأثورة: "نحن بشر وبوركينابيين قبل أن نكون مسيحيين أو مسلمين."

إلَّا أنَّ هذا الوئام تحطم في السنوات الأخيرة؛ فبداية من عام 2015، استولت الجماعات المتطرفة التي عبرت الحدود من مالي على مساحات شاسعة من المناطق الحدودية الشمالية والشمالية الشرقية للدولة، واستخدمت القنابل واندفعت بالدراجات النارية لمهاجمة المدنيين. واضطر نحو 1.3 مليون مواطن إلى الفرار من منازلهم، أي ما يعادل نسبة 6% من السكان.

وسادت فترة هدوء من منتصف عام 2020 وحتى منتصف عام 2021 توقفت خلالها أعمال العنف، فبثت الأمل في نفوس المواطنين، لكنها لم تدم طويلاً؛ إذ لقي 335 مدنياً حتفهم بسبب الصراع المسلح في الدولة من أيَّار/مايو وحتى آب/أغسطس 2021، بزيادة بنسبة 300% عن الأربعة أشهر السابقة.

وجاءت النقطة المظلمة في الأزمة في حزيران/يونيو 2021 باقتحام مسلحين على دراجات نارية قريتي صلحان وتدريات، وقتلوا 174 مواطناً في غضون يومين، وأحرق الإرهابيون أكواخاً وأناس بداخلها، وأطلقوا النار على رجال عالقين في ممرات المناجم، فكانت وحشية هذه الهجمات صادمة لدولة مرتجفة بالفعل.

يقول السيد محمد مايجا، المدير العام لشركة «أليبر كونسيل» للاستشارات الأمنية في مالي: "تقع بوركينا فاسو كدولة في بؤرة إعصار الإسلاميين المتشددين." أعلن وزيرا الدفاع والأمن في البلاد في آب/أغسطس 2021 عن «رؤية شاملة» جديدة للاستراتيجية

أطفال فروا من هجمات المسلحين يلعبون كرة القدم في مخيم للنازحين في كايا ببوركينا فاسو. رويترز

الوطنية لمكافحة الإرهاب، وصرَّحا أنَّ النهج العسكري البحت لن يكفي لإنهاء الأزمة. فقد حان الوقت للتعمق في البحث للوصول إلى جذور المشكلة.

يقول السيد ماكسيم كوني، وزير الأمن: "لا شك أنَّ التحرك العسكري مهم وضروري، لكنه لا يكفي؛ وهكذا سنطلق جهودنا الدبلوماسية، وسنتعقب رعاة الإرهاب، فمن يهددوننا يتواجدون داخل حدودنا."

ولكن ذهبت هذه الخطط أدراج الرياح في كانون الثاني/يناير 2022 على إثر قيام مجموعة من ضباط الجيش بإلقاء القبض على الرئيس والاستيلاء على السلطة في انقلاب عسكري، وظلَّت التداعيات الأمنية لهذا الانقلاب مجهولة حتى مطلع عام 2022.

بناء القدرة الوطنية على الصمود

الغالبية العظمى من ضحايا الهجمات الإرهابية في بوركينا فاسو من المدنيين، فقد شنَّت الجماعات المتطرفة 580 هجوماً، استهدفت المدنيين منها بعدد 359 هجوماً، وذلك منذ بداية الأزمة الأمنية في بوركينا فاسو وحتى منتصف عام 2021.

تسببت أعمال العنف فيما يسمى بـ «أزمة اللاجئين الصامتة»، إذ يعيش مئات الآلاف من المواطنين في ملاجئ مؤقتة ويفرون عبر الحدود إلى ساحل العاج وغانا ومالي، وكان ما يزيد على نصف الذين اضطروا إلى الفرار من الأطفال.

كما تتوقف عجلة الحياة تمام التوقف في المناطق التي مزقتها الحرب. فقد أغلقت 2,244 مدرسة في بوركينا فاسو أبوابها جرَّاء الهجمات الإرهابية خلال العام الدراسي الأخير، ويتسبب غياب هيكل وطني في ترك الأطفال عرضة للتجنيد في صفوف المتطرفين، إذ ذكر الكثير من المجنَّدين الشباب أنهم أقبلوا على التجنيد في صفوف الجماعات الإرهابية بسبب مغريات كالمال أو الهواتف المحمولة أو الدراجات النارية.

قال السيد عبد الرؤوف جنون كوندي، المدير القُطري لمكتب المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، لوكالة أنباء «دويتشه فيله»: "ينتظرون العودة إلى المدرسة؛ فالمدرسة هي حجر الأساس لخلق مستقبل لهؤلاء الأطفال."

كانت الدولة تشرع قبل الانقلاب في تنفيذ خطة خمسية للتصدي للتهديدات الإرهابية وحماية الفئات المعرَّضة للخطر، وستشمل حماية المدارس، وتقديم خدمات إضافية للنازحين، وبرامج نزع التطرف للمتطرفين الراغبين في إلقاء السلاح،

جندي بوركينابي يقوم بدورية في مخيم في دوري التي تستضيف نازحين قادمين من شمال الدولة.
وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

وتوعية نزلاء السجون المعرَّضين لخطر سلك سبل التطرف.

كما تعهدت الدولة بتحسين منظومة القضاء التي كثيراً ما يعتريها تكدس القضايا لمحاكمة المشتبه في أنهم إرهابيون.

ويقول كوني: "علينا أن نعمل خلال السنوات الخمس المقبلة على بناء قدرة وطنية على الصمود بقوة أمام التهديدات الإرهابية من خلال وضع أساس لدعم القدرة على الحكم والأمن القومي من أجل حماية الأفراد والممتلكات."

نجاحات لم تدم طويلاً

أطلقت القوات المسلحة البوركينابية جهوداً كبيرة خلال السنوات الأخيرة لدحر الإرهابيين؛ ففي عام 2019، اجتاح الآلاف من رجال القوات المسلحة المشاركين في عملية «دوفو» مناطق الشمال ووسط الشمال والساحل في الدولة للقضاء على معاقل الإرهابيين؛ وفي عام 2020، استهدفت عملية مشتركة مع ساحل العاج المنطقة الحدودية؛ وفي الآونة الأخيرة، جمعت عملية «تانلي» التي انطلقت في عام 2021 قوات بوركينابية ونيجرية نجحت في ضبط كميات كبيرة من الأسلحة والنيل من 100 إرهابي بين قتيل وأسير.

ولكن يقول مراقبون إنَّ هذه النجاحات لم تدم طويلاً في أحيان كثيرة.

فقد كتب السيد موسى بانهورو، رئيس إدارة الإنذار المبكر وحل الصراعات الطائفية المحلية في بوركينا فاسو، يقول: "سمحت كل هذه العمليات للمواطنين بمعاودة الشعور بحالة هدوء نسبي؛ إلَّا أنَّ الجيش لم يتمكن من توطيد المكاسب التي حققها، لأنَّ هذه المناطق أمست بعد العمليات أهدافاً لهجمات أكثر فتكاً بكثير من الهجمات التي استهدفتها قبل العمليات."

أعربت القوات المسلحة البوركينابية عن رغبتها في تغيير هذا الوضع من خلال استراتيجية من شأنها وضع قواتها على مقربة من المواطنين الأشد عرضة للخطر، وتدريبها على تكتيكات جديدة لمكافحة الحركات المتمردة تجعل لها اليد الطولى.

قال العميد حينذاك جيلبرت ويدراوغو خلال تولية قيادة القوات المسلحة في تشرين الأول/أكتوبر 2021: "علينا تحسين وتسريع عملية تطوير القوات المسلحة الوطنية من خلال إعادة تنظيمها هيكلياً ومكانياً لرفع قدرتها على الاستجابة والتحرك؛ وإننا على قناعة بأنَّ عملية إعادة التنظيم شرط واجب من شروط النجاح في مكافحة الإرهاب."

وكانت الخطة لتشمل إنشاء قواعد لقوات الدرك في المناطق الريفية التي كانت غير محمية في السابق، مع تجديد التركيز على التدريب على مهارات مثل القانون الإنساني الدولي، ومكافحة العبوَّات الناسفة محلية الصنع، وحرب العمليات غير التقليدية والخاصة.

كما يعتزم الجيش الاستثمار في أجهزة الاتصالات وتكنولوجيا الاستخبارات والمراقبة والاستطلاع لدعم قواته.

قال الفريق أول إيمي بارثيليمي سيمبوري، الوزير المفوض بشؤون الدفاع في بوركينا فاسو، في تشرين الأول/أكتوبر 2021: "لقد كنا في وضع السلم لفترة طويلة جداً كانت المناطق العسكرية خلالها عبارة عن مستودعات للقوات؛ وسنبدأ عملية إعادة تنظيم قريباً لنكون أقرب ما يمكن إلى مهام العمليات التي ننهض بها، وسنعمل على بناء منظومة شاملة للتدريب قدر الإمكان، وسنحرص على تكثيف التدريب."

حالة من الضبابية تسود

واجهت القوات المسلحة البوركينابية اتهامات بارتكاب انتهاكات بحق المدنيين والقتل خارج إطار القضاء. فقد اشتكى

متظاهرون يحملون لافتة مكتوب عليها «صلحان أمس؛ فعلى مَن الدور غداً؟» خلال مسيرة احتجاجية للتنديد بعدم اتخاذ إجراءات ضد عنف المتطرفين في بوركينا فاسو.

وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

مواطن يقرأ صحيفة في بوركينا فاسو عقب هجوم إرهابي في صلحان أودى بحياة أكثر من 160 شخصاً.

وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

جماعات الدفاع المتطوعة يمكن أن تنفع أو تضر

جماعات الأمن الأهلية التي تقرها الحكومة تقاتل في ظل تنامي أعمال العنف

أسرة منبر الدفاع الإفريق

فيما يواصل تهديد الإسلاميين المسلحين الخروج من مالي إلى بوركينا فاسو، لجأت السلطات الحكومية هناك إلى قوات الأمن الأهلية المسلحة لمساعدتها على استعادة الأمن.

فقد وافق برلمان بوركينا فاسو في كانون الثاني/يناير 2020 على تمويل برنامج «متطوعي الدفاع عن الوطن» وتدريب العناصر المشاركة فيه.

وجاء في تقرير لوكالة أنباء «رويترز» أنَّ السيد مومينا شريف سي، وزير الدفاع آنذاك، قال: "صوَّت البرلمان على هذا القانون بالإجماع؛ وهذا يظهر أننا نستطيع مع اختلافنا في الرأي.. أن نكون صفاً واحداً حين يتعلق الأمر بالدفاع عن الوطن."

وأفاد تقرير لموقع «ديفَنس بوست» أنَّ هذا النهج يضع المدنيين تحت سيطرة الجيش بصفتهم مساعدين أملاً في أن يحرروا القوات الوطنية لإجراء عمليات أخرى. يجب ألَّا يقل عمر متطوعي الدفاع عن الوطن عن 18 عاماً، مع تجنيدهم بالتشاور مع المواطنين، ويتدربون لمدة 14 يوماً على استخدام الأسلحة والتحلي بخصال الانضباط واحترام حقوق الإنسان، ثمَّ يتسلمون أسلحة خفيفة وأجهزة اتصالات، كما يجب إخضاعهم لـ «تحقيق أخلاقي».

وقال سي لوكالة أنباء «لو فاسو» البوركينابية إنَّ من أمثلة الوظائف التي ينهضون بها توفير المراقبة والمعلومات والحماية للمواطنين خلال الهجمات الإرهابية لحين وصول قوات الأمن.

وقال للجزيرة: "إنها ليست مسألة صنع جنود للتضحية بهم؛ وإنما نريد الحيلولة دون تحول هؤلاء المتطوعين إلى ميليشيات."

قُتل بعض متطوعي الدفاع عن الوطن بالفعل على أيدي مسلحين، مثلما حدث خلال هجوم استهدف بلدة تانوالبوغو الواقعة في محافظة غورما شرقي البلاد في نيسان/أبريل 2021. وأفادت وكالة أنباء «الأناضول» أنَّ مسلحين مدججين بالسلاح نصبوا كميناً لدورية أمنية وقتلوا ثلاثة من رجال الدرك وأربعة متطوعين.

ذكر الدكتور دانيال إيزنجا، الزميل الباحث بمركز إفريقيا للدراسات الاستراتيجية، أنَّ بوركينا فاسو تحاول فرض الأمن في المناطق النائية بطرق مبتكرة ومدروسة.

وقال لمنبر الدفاع الإفريقي: "يتلخص ما يحاولون فعله في دمج الميليشيات المحلية التي وفرت قدراً من الحماية لمجتمعاتها وكانت في بعض الأحيان في صراع مع التنظيمات المتطرفة العنيفة؛ ويحاولون في الأساس إضفاء الطابع الرسمي على قوة الميليشيا تلك مع القيام بذلك بطريقة ستدمجها في الهيكل الأكبر لقوات الأمن البوركينابية."

ولكن ثمة انتقادات مشروعة، إذ يشعر البعض بالقلق من أنَّ تسليح المدنيين ينطوي على خطر تأجيج النزعات العنيفة في المنطقة أو تمكينهم من السعي للانتقام والقصاص بدلاً من الحماية والسلام.

توجد بعض الأدلة على صحة هذه المخاوف في بوركينا فاسو، فيشير تقييم أجراه المعهد الهولندي للعلاقات الدولية «كلينغندايل» في آذار/مارس 2021 إلى أنَّ تجنيد متطوعي الدفاع عن الوطن يتسم بالتمييز ضد الرعاة والبدو، الأمر الذي يميل إلى استبعاد الكثيرين من أبناء طوائف الفولاني العرقية. ويشير التقرير إلى وقوع هجمات وانتهاكات أخرى بحق المدنيين من طوائف الفولاني.

وذكر إيزنجا أنَّ نجاح بوركينا فاسو أو إخفاقها في برنامج «متطوعي الدفاع عن الوطن» سيتوقف على قوة تدابير الرقابة والمساءلة، كما أنَّ الجماعات المتمردة كالجماعات التي تجتاح المناطق النائية في بوركينا فاسو – ما يسميها إيزنجا «حركات المتمردين المفسدين» - يمكن أن تستمر لفترات طويلة، وقال إنها لا تكاد تحظى بدعم المدنيين لها، ولكن طالما أنها مستمرة ويمكنها الاستفادة من الموارد المحلية، فمن ثمَّ "يُنظر إليها على أنها تنتصر."

ويرى إيزنجا أنَّ دمج القوات المحلية في المناطق النائية التي يتعذَّر على القوات الحكومية الوصول إليها يقدم "حلاً قادراً على البقاء طويلاً إذا حدث كما ينبغي مع توفير القدر المناسب من الرقابة."

طفلان يكتبان على السبورة في فصلهم في دوري، شرقي بوركينا فاسو، في مدرسة مقامة للطلاب الذين فروا من عنف المتطرفين.

وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

متظاهرون يحرقون إطارات في العاصمة البوركينابية واغادوغو عقب الانقلاب الذي أطاح بالرئيس من منصبه في كانون الثاني/يناير 2022.

وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

أحد رجال القوات المسلحة البوركينابية يقوم بدورية أمنية في منطقة سوم شمالي بوركينا فاسو.

وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

أعضاء جماعة دفاعية متطوعة في البلدة عقب مذبحة صلحان من أنهم اتصلوا بوحدة عسكرية كانت متمركزة على مقربة من البلدة قبل الهجوم وخلاله لكنهم لم يتلقوا أي مساعدة.

ويتكلم المواطن عبد الله ديالو، وهو مساعد سائق حافلة نجا من الهجوم، بلسان الكثيرين من أبناء المنطقة. فقال للجزيرة: "لا أثق في قوات الأمن والدفاع؛ فهي لا تقوم بعملها؛ والإسلاميون المتشددون يغزون الدولة.. والأزمة مستمرة لأنَّ الحكومة لا تستطيع القتال."

اشتكى أفراد القوات المسلحة من أنهم غير مجهزين بصورة يُرثى لها لمكافحة الإرهاب. وبعد هجوم في منطقة إيناتا أسفر عن مقتل 20 فرداً من القوات المسلحة في تشرين الثاني/نوفمبر 2021، كشف أفراد الوحدة أنهم لم يحصلوا على مخصصاتهم الغذائية لمدة أسبوعين ولجأوا إلى الصيد لسد بطونهم. وتذرَّع قادة الانقلاب بمثل هذا الكلام للاستيلاء على السلطة.

وتحدث كوني عن ضرورة وجود حالة من الوئام والانسجام بين «ثلاثية» الحكومة وقوات الدفاع والمواطنين.

فيقول: "ستكون مسألة استنفار أمة بأسرها؛ لأنَّ هذا النضال يتجاوز مواقفنا السياسية، ويتجاوز انقساماتنا السياسية والدينية؛ فهذه ليست مجرد مسألة متوقفة على الحكومة، وإنما مسألة أمة بأسرها."

يلزم الكثير من البوركينابيين سبيل الانتظار والترقب في ظل الاضطرابات السياسية على أمل عودة الاستقرار.

فقد ذكر عمدة بلدة دابلو أنَّ الناس يتوقون للأمن، إذ لم يتمكن مزارعو البلدة من الزراعة لمدة ثلاث سنوات بسبب الهجمات الإرهابية المستمرة. ويقول الدكتور عثمان زانجو: "ما دام الأمن غائباً، فلا يستطيع للناس القيام بنشاط أو ممارسة أعمالهم بحرية؛ ولذلك نعتقد أنه عليهم الإسراع بتنظيم أنفسهم حتى ينعم المواطنون براحة البال من جديد." ❑

التأهب لأداء الواجب

أسرة منبر الدفاع الإفريقي

يستعد أحد عناصر «وحدة الشرطة المشكَّلة» النيجيرية للقيام بدورية أمنية في مقديشو في إطار بعثة الاتحاد الإفريقي في الصومال (الأميصوم). وتحيي البعثة مع دخولها عامها الخامس عشر عشرات الآلاف من أفراد الجيش والشرطة والمدنيين من ثمانية بلدان يخدمون في صفوفها منذ انطلاقها في عام 2007؛ فقد ساهم هؤلاء الرجال والنساء في استعادة قدر من السلام في الصومال بعد الحرب الأهلية التي استعرت نارها لعقود من الزمان، ولا تزال توجد تحديات عدة، إلَّا أنَّ قوات البعثة التي تلبس أحذيتها كل صباح وتنطلق للعمل أظهرت أنها على أهبة الاستعداد لمواجهتها.

مختار محمد/بعثة الاتحاد الإفريقي في الصومال

بوكو حرام

تلد كياناً قاتل

رسومات منبر الدفاع الإفريق

فرع داعش يغدو التهديد الأخطر في حوض بحيرة تشاد

أسرة منبر الدفاع الإفريق
الصور بعدسة وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

نجا أبو بكر شيكاو من الموت من قبل، وظهرت أخبار كثيرة تعلن عن وفاة أمير بوكو حرام السفاح هذا منذ سيطرته على هذه الجماعة المتطرفة العنيفة المتمركزة في نيجيريا في عام 2009، لكنها كانت سابقة لأوانها في كل مرة – حتى أيَّار/مايو 2021.

فقد زعم خبر مرة أخرى أنَّ شيكاو لقي مصرعه، وحدث ذلك هذه المرة خلال معركة مع فصيل منافس من فصائل بوكو حرام يُعرف بولاية تنظيم الدولة الإسلامية في غرب إفريقيا. وجاء الخبر الذي ثبتت صحته في تسجيل صوتي للفصيل المنافس، إذ قال صوت يُعتقد أنه صوت أبو مصعب البرناوي، أمير ولاية غرب إفريقيا، إنَّ شيكاو "قتل نفسه على الفور بتفجير عبوَّة ناسفة."

وقال، نقلاً عن هيئة الإذاعة البريطانية: "آثر شيكاو عذاب الآخرة على عذاب الدنيا."

لمقتل شيكاو تداعيات كبيرة على الباقين في فصيله من بوكو حرام، وعلى ولاية غرب إفريقيا، وعلى قوات الأمن النيجيرية والإقليمية التي تقاتل المتطرفين كافة؛ فمن المحتمل أن تواصل النسخة الأصلية لبوكو حرام انهيارها، ولعلَّ ولاية غرب إفريقيا ستزيد قوة على قوتها، وسيتعين على قوات الأمن تغيير نهجها لمواجهة التهديدات الجديدة المتنامية.

شاحنة تابعة لولاية تنظيم الدولة الإسلامية في غرب إفريقيا ترفع علم التنظيم الإرهابي في باجا بنيجيريا.

من المحتمل أن تصبح ولاية غرب إفريقيا، التي تتمتع بعلاقات قوية مع الجماعة الأساسية لتنظيم الدولة الإسلامية [داعش]، محوراً لمشروع نمو جديدة في إفريقيا بعدما نجحت التدخلات العسكرية الدولية في إفساد وتدمير المكاسب التي حققها داعش من قبل في الشرق الأوسط. ويتوقع أحد الخبراء تكثيف جهود مكافحة الإرهابيين المتشددين في شمال نيجيريا وحوض بحيرة تشاد واستمرارها لفترة طويلة.

قال الباحث النيجيري، فولهانمي آينا، طالب الدكتوراه بكلية «كينجز كوليدج لندن»، لمنبر الدفاع الإفريقي: "كما يدل ذلك على ضرورة تضافر الجهود الآن لمواجهة عمليات التأثير التي تجريها ولاية غرب إفريقيا، بهدف تحسين الحكم المدني وتوفير الخدمات العامة فيما أخذت ولاية غرب إفريقيا تلقى إقبالاً عليها."

ما عادت بوكو حرام تشكل التهديد المتجانس الذي ظهر في ولاية بورنو في عام 2002 وأخذ ينمو حتى غدا حركة متمردة متكاملة في عام 2009. وما تزال توجد بضعة فصائل الآن، وباتت ولاية غرب إفريقيا تتصدر المشهد من حيث التنظيم والقدرة التكتيكية والقدرة على التهديد.

الوجوه المتعددة لبوكو حرام

إنَّ «ولاية تنظيم الدولة الإسلامية في غرب إفريقيا» عبارة عن الاسم الذي سُميت به بوكو حرام في آذار/مارس 2015 عندما بايع شيكاو تنظيم داعش وأميره أبو بكر البغدادي آنذاك. وكانت بوكو حرام قد تعرَّضت خلال الأشهر السابقة لانتكاسات على أيدي القوات النيجيرية والإقليمية، ممَّا أضعفها وأجج فتنة داخلية متزايدة، كما ورد في تقرير «مواجهة تحدي ولاية تنظيم الدولة الإسلامية في غرب إفريقيا» الصادر عن مجموعة الأزمات الدولية في أيَّار/مايو 2019.

ثمَّ انقسمت بوكو حرام بعد مرور عام، إذ ترك البرناوي – نجل القيادي محمد يوسف مؤسس بوكو حرام – وآخرون شيكاو، وأبقوا على اسم ولاية تنظيم الدولة الإسلامية في غرب إفريقيا وقبلوا اعتراف داعش بهم رسمياً.

ظلَّ شيكاو مسيطراً على فلول بوكو حرام وسمَّاها بالاسم الأصلي للجماعة: جماعة أهل السنة للدعوة والجهاد.

استمرت تغيرات القيادة والخلافات في ولاية غرب إفريقيا منذ الانقسام، ووردت أنباء تفيد بالإطاحة بالبرناوي نفسه من إمارتها، ثمَّ قُتل بعد ذلك في آب/أغسطس 2021، مع ندرة التفاصيل المتوفرة حول مقتله. إلَّا أنَّ الجماعة نجحت في الاستفادة من علاقاتها بداعش لمواصلة النمو والتأثير في المنطقة. ترى مجموعة الأزمات الدولية أنَّ عدد قوات ولاية غرب إفريقيا يتراوح من 3,500 إلى 5,000 مقاتل خلال عام 2019، ويتراوح عدد قوات جماعة أهل السنة للدعوة والجهاد من 1,500 إلى 2,000 مقاتل فحسب، كما شهدت الجماعة الأصغر انشقاقات مستمرة منذ ذلك الحين.

يوجد فصيل آخر يعمل في منطقة بحيرة تشاد؛ وهو فصيل باكورا، نسبة إلى القيادي إبراهيم باكورا، الشهير أيضاً بباكورا دورون. كان فصيل شيكاو متجذراً في غابة سامبيسا بولاية بورنو النيجيرية. وكشف تقرير لمؤسسة جيمستاون في آذار/مارس 2020 أنَّ فصيل باكورا، وهو فصيل تابع لفصيل شيكاو وموالي له، مسؤول عن الهجمات التي وقعت في الكاميرون وتشاد والنيجر ونيجيريا.

القتلى على أيدي الجماعات الإسلامية المتشددة في حوض بحيرة تشاد

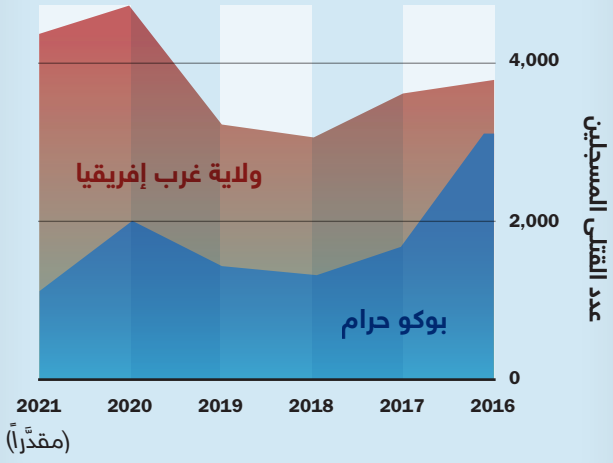

المصادر: مركز إفريقيا للدراسات الاستراتيجية ومشروع بيانات مواقع وأحداث النزاعات المسلحة

وأخيراً، فإنَّ أول فصيل منشق عن بوكو حرام من عام 2012، الشهير بجماعة أنصار المسلمين في بلاد السودان، موالي لتنظيم القاعدة الإرهابي الدولي. وظلَّ في حالة سبات لبعض الوقت ولكن قيل إنه عاود الظهور مؤخراً في شمال غربي نيجيريا، نقلاً عن مركز صوفان.

تهديد المتطرفين الحاليين

يتراجع فصيل جماعة أهل السنة للدعوة والجهاد منذ مقتل شيكاو في أيَّار/مايو 2021، وحتى حين كان على قيد الحياة، عارضت ولاية غرب إفريقيا دعم

عناصر من الجيش النيجيري تقوم بدورية أمنية في تشرين الأول/أكتوبر 2019 بعدما داهم مسلحو ولاية غرب إفريقيا قرية تونغوشي، وقتلوا جندياً وثلاثة من الأهالي.

متطرفو ولاية غرب إفريقيا أحرقوا هذه الشاحنة خلال هجوم شنوه في ولاية بورنو النيجيرية في شباط/فبراير 2020.

شيكاو لأعمال العنف العشوائي بحق المدنيين، ولا سيما إخوانهم المسلمين الذين يعيشون خارج أراضي جماعته، وفقاً لتقرير مجموعة الأزمات الدولية. "أوضحت ولاية غرب إفريقيا أنها اتخذت، على النقيض، موقفاً أقل عدوانية تجاه المدنيين المسلمين."

وذكر آينا أنَّ هذا الموقف، مع أنه ما يزال لم يخلُ من العنف والوحشية، فقد سمح لولاية غرب إفريقيا بتثبيت نفسها بفعالية وسط المدنيين في حوض بحيرة تشاد، والحصول في بعض الأحيان على قدر من الدعم منهم.

فيقول: "تركز ولاية غرب إفريقيا الآن في الغالب على استهداف التشكيلات العسكرية والحصول على الأسلحة كما تبيَّن خلال هجومها الأول الذي وقع في الثالث من حزيران/يونيو 2016."

وضربت عناصر ولاية غرب إفريقيا في ذلك الهجوم قاعدة نيجرية في قرية بوسو الريفية ببحيرة تشاد بالقرب من الحدود النيجرية، وقالت مجموعة الأزمات الدولية: "أوضح [أي الهجوم] ما يمكن أن يغدو منهج ولاية غرب إفريقيا: غارات تستهدف الجيش، والاستيلاء على الأسلحة والمؤن، دون وقوع قتلى أو جرحى في صفوف المدنيين."

ويقول آينا: "تدير ولاية غرب إفريقيا كذلك الحكم المدني وتوفر الخدمات العامة في المناطق التي تعمل فيها، مثل حفر الآبار، وصرف أجور للمجندين، وحتى جمع الضرائب؛ وتركز بوكو حرام، على الجانب الآخر، في الغالب على استهداف كلٍ من الجيش والمدنيين، ومن المعروف أنها ضالعة في الغالب في اختطاف المدنيين؛ وفتيات تشيبوك خير مثال على ذلك." فقد اختطفت بوكو حرام 276 فتاة من مدرستهن في تشيبوك بولاية بورنو في عام 2014، وأثارت بذلك موجة من الإدانات الدولية.

كما قررت ولاية غرب إفريقيا الامتناع عن استخدام النساء والأطفال كانتحاريين، وقال آينا لمنبر الدفاع الإفريقي: "يعتبر ذلك في الأساس شكلاً من أشكال الحيل التي تبنتها ولاية غرب إفريقيا بهدف كسب قلوب المواطنين وعقولهم." وقد سمح هذا الموقف للجماعة بالاعتماد على بعض المواطنين لجمع المعلومات الاستخبارية، ممَّا يزيد من عمق التحدي الذي تواجهه قوات الأمن.

إلَّا أنَّ ولاية غرب إفريقيا ما تزال جماعة إرهابية وحشية لا يؤنبها ضميرها على الإساءة للمدنيين الأبرياء وإراقة دمائهم لخدمة أغراضها؛ ومثال ذلك أنَّ هذه الجماعة يُعتقد أنها اختطفت خمسة رجال نيجيريين، من بينهم ثلاثة موظفي الإغاثة، وأعدمتهم في ولاية بورنو في تموز/يوليو 2020.

وذكر منشور في مدونة لمجلس العلاقات الخارجية أنَّ ولاية غرب إفريقيا قتلت قبل ذلك بشهر 81 مدنياً في قرية جوبيو بولاية بورنو وقتلت 20 من عناصر الجيش في مونجونو كانوا يعملون على حماية المنظمات غير الحكومية الدولية؛ وكان معظم قتلى جوبيو مسلمين.

مشيعون يحضرون جنازة 43 عامل زراعي في زبرماري الواقعة على بعد نحو 20 كيلومتراً من مايدوجوري بنيجيريا يوم 29 تشرين الثاني/نوفمبر 2020؛ وقد قتلتهم بوكو حرام في حقول الأرز بالقرب من قرية كوشوبي في اليوم السابق، وكانوا قد قطعوا مسيرة 1,000 كيلومتر من ولاية صكتو بحثاً عن عمل.

أنصار تحالف الجماعات الشمالية يحتشدون لحث السلطات على إنقاذ مئات من طلبة المدارس المختطفين في ولاية كاتسينا بنيجيريا في كانون الأول/ديسمبر 2020.

رجل يشير إلى ثقوب الأعيرة النارية في مدرسة العلوم الثانوية الحكومية في كانكارا بولاية كاتسينا النيجيرية في كانون الأول/ديسمبر 2020؛ وقد اختطفت بوكو حرام مئات من طلبة المدرسة.

وجاء في المنشور: "في حين وصفت [أي ولاية غرب إفريقيا] ضحاياها بأنهم من عناصر جماعات الأمن الأهلية الذين يعملون مع القوات الحكومية، فقد كانوا في الغالب من رعاة الماشية والأهالي غير المسلحين، وبعضهم يحمل أسلحة خفيفة للدفاع عن النفس في منطقة شديدة الاضطراب."

وفي غضون ذلك يعاني فصيل جماعة أهل السنة للدعوة والجهاد التابع لشيكاو من الانكماش، فقد كشف تقرير صادر عن معهد الدراسات الأمنية يوم 18 آب/أغسطس 2021 أنَّ أكثر من 2,100 شخص منتسبين لـجماعة أهل السنة غادروها منذ وفاة شيكاو في أيَّار/مايو 2021. وكانوا إمَّا مدنيين لم يتمكنوا من مغادرتها في السابق خشية القصاص منهم، أو مقاتلين، ومنهم قياديون وذويهم. ووقعت معظم هذه الانشقاقات في ولاية بورنو النيجيرية.

وذكر المعهد أنَّ هذه الانشقاقات ترجع إلى أمرين؛ أولهما أنَّ ولاية غرب إفريقيا تسمح للناس بالمغادرة، وخاصة الذين احتجزتهم جماعة أهل السنة بالقوة ليكونوا عمالاً أو دروعاً بشرية؛ وثانيهما أنَّ مقاتلي جماعة أهل السنة الذين لا يريدون الانضمام إلى ولاية غرب إفريقيا يفرون لإنقاذ حياتهم. ويقول المعهد: "فيما تشدد ولاية غرب إفريقيا احتكارها لعمليات التطرف العنيف في حوض بحيرة تشاد، فقد قللت من مناصب نفر من القياديين بجماعة أهل السنة، واستبدلتم بقياديين دونهم سناً من جزر بحيرة تشاد."

التهديدات تتفاقم

يقول آينا إنَّ الأمر الأكثر إثارة للقلق في ظل بروز ولاية غرب إفريقيا باعتبارها فصيل بوكو حرام المهيمن ربما يكمن في أنها تبدو مهيأة لتشكيل حجر الأساس لعودة داعش في إفريقيا بعد انتكاسته في الشرق الأوسط.

فمن خلال علاقاتها بقيادة الجماعة الأساسية لداعش، يخشى آينا أن تتمكن ولاية غرب إفريقيا في النهاية من الاستحواذ على فصيل جماعة أهل السنة الذي يعاني من غياب القيادة وانعدام التوجيه منذ مقتل شيكاو. بل يوجد احتمال آخر أكثر إثارة للقلق: ماذا لو وجدت ولاية غرب إفريقيا غاية مشتركة مع العصابات الإجرامية المسلحة في نيجيريا؟

كتب الباحث المشارك الدكتور مارك دويركسن في تقرير نشره مركز إفريقيا للدراسات الاستراتيجية في آذار/مارس 2021 أنَّ العصابات الإجرامية المنظمة تعيث فساداً في شمال غربي نيجيريا على مدار السنوات الخمس الماضية تقريباً من خلال عمليات الاختطاف للمطالبة بفدية، باستهداف المدارس الداخلية بالدرجة الأولى.

وقد نشأت العصابات الإجرامية، التي يصفها النيجيريون بأنها عبارة عن قطَّاع طرق، في ولاية زمفرة حيث تكثر مناجم الذهب الحرفية، وذكر دويركسن أنَّ مسؤولي الدولة قدَّروا وجود 10,000 قاطع طريق مسلح منتشرين في 40 معسكراً في زمفرة وحدها.

وقال السيد بيلو ماتوالي، السكرتير الإعلامي لحاكم زمفرة، لموقع «الكابل» الإخباري النيجيري في نيسان/أبريل 2021، إنَّ 30,000 قاطع طريق على الأقل يعملون في ولايات كادونا وكاتسينا وكيبي والنيجر وصكتو وزمفرة. قُتل نحو 3,000 شخص خلال هجمات شنَّها قطَّاع الطرق بين عامي 2011 و2019، واختطفوا أكثر من 1,000 آخرين خلال تلك الفترة.

وكتب دويركسن يقول: "تجذب أنشطة هذه العصابات المنظمة في المنطقة الشمالية الغربية انتباه الجماعات الإسلامية المسلحة؛ إذ نشرت جماعة أنصار المسلمين عدداً من رجال الدين في المنطقة للتنديد بالديمقراطية وجهود السلام الحكومية، كما توجد بعض الأدلة على أنَّ [ولاية غرب إفريقيا] تقيم علاقات مع الجماعات الإجرامية في المنطقة الشمالية الغربية في محاولة لجعلها تسلك سبيل التطرف."

وإمكانية هذا التطور أخشى ما يخشاه آينا، إذ يقول إنَّ الجماعة الأساسية لداعش ربما تسعى للتوسط لتوحيد ولاية غرب إفريقيا وفصيل أنصار المسلمين الآن بعد خروج شيكاو من المشهد، وقد يكون قطَّاع الطرق، الذين يعملون إلى حد كبير بدون أيديولوجية سياسية، أهلاً لاستقطابهم.

فقطَّاع الطرق سيمنحون ولاية غرب إفريقيا العدد والسلاح، وسيحصلون منها على النظام والمهمة. شنَّت قوات الأمن النيجيرية حملات للحد من تهديدات العصابات الإجرامية شمال غربي البلاد، وأفادت وكالة أنباء «رويترز» أنَّ السلطات قطعت خدمات الهواتف المحمولة في ولاية زمفرة في مطلع أيلول/سبتمبر 2021 خلال سعيها للسيطرة على قطَّاع الطرق المسلحين، واتخذت إجراءات مماثلة بعد ذلك بأيام في أجزاء من ولاية كاتسينا.

وذكر آينا أنَّ فصيل أنصار المسلمين وولاية غرب إفريقيا قد يقدما حلاً مفيداً في ظل تهافت قطَّاع الطرق وبحثهم عن سبل لمقاومة قوات الأمن الحكومية.

وقال لمنبر الدفاع الإفريقي: "ربما يكونون مجرد نوعية الجماعات التي ربما تتطلع إليها ولاية غرب إفريقيا، وربما ستحتاج إلى فصيل أنصار المسلمين للمساعدة على تجنيد قطَّاع الطرق المحليين هؤلاء، لأنه يعرف معالم المنطقة أكثر من ولاية غرب إفريقيا."

الطريق إلى الأمام

يوجد شيء لا خلاف عليه: سيترتب على تزايد جرأة ولاية غرب إفريقيا وقوتها استمرار حالة عدم الاستقرار في حوض بحيرة تشاد ونيجيريا ودول الجوار، غير أنَّ إيجاد حل لهذه المشكلة المستعصية لن يكون بالعمل الهيِّن، فقد بذلت قوات الأمن الإقليمية، بداية من القوة المشتركة للمجموعة الخماسية لمنطقة الساحل إلى قوة العمل المشتركة متعددة الجنسيات وغيرهما، قصارى جهدها لمواكبة

ملصق يعرض مكافأة لمن يجد القيادي أبو بكر شيكاو، أمير بوكو حرام، أو يدل عليه؛ وقد قتل شيكاو نفسه في أيَّار/مايو 2021 بتفجير قنبلة انتحارية خلال معركة مع مقاتلي ولاية تنظيم الدولة الإسلامية في غرب إفريقيا.

مختلف تهديدات الإسلاميين المتشددين، على تعددها وانتشارها في منطقة الساحل الكبرى.

ولكن يبدو أنَّ هنالك نهجاً يشكل أساس الإجماع بين المتوافرين على دراسة تهديدات بوكو حرام ومراقبتها؛ إذ سيتعيَّن على الحكومات النهوض بقدرتها على سد الثغرات الموجودة على مستوى الخدمات والقيادة التي يستغلها المسلحون الآن، ولا سيما المنتسبين إلى ولاية غرب إفريقيا.

وذكر آينا أنَّ الحكومات الإقليمية سيتعيَّن عليها الحرص على "حكم يتمحور حول المواطن وبناء القدرة على الصمود" لمعالجة دوافع التطرف كالأمية والبطالة. وبوسع مثل هذا التحرك، تزامناً مع العمل العسكري المستمر، أن يظهر للمدنيين أنَّ مصالحهم واحتياجاتهم في صميم حكومة الدولة. ويقدم تقرير مجموعة الأزمات الدولية توصيات مشابهة.

فيقول: "يؤكد عمق جذور ولاية غرب إفريقيا وسط المدنيين أنَّ الحكومة النيجيرية (وحكومات الكاميرون وتشاد والنيجر بدرجة أقل) لا يمكنها التعويل على الوسائل العسكرية البحتة لإلحاق هزيمة دائمة بها؛ وإنما يجدر بها الحرص على إضعاف الروابط التي أقامتها ولاية غرب إفريقيا مع المواطنين من خلال إثبات قدرتها على سد الثغرات الموجودة على مستوى الخدمات والحكم على الأقل في المناطق التي تسيطر عليها، حتى في إطار حرصها على عمليات مكافحة الحركات المتمردة بطريقة إنسانية قدر الإمكان وبطريقة تحمي المدنيين." ❑

جماعات الأمن الأهلية النيجيرية

رسومات منبر الدفاع الإفريقي

نيجيريا تستعين بالحرَّاس المدنيين في ظل هجمات المتطرفين وقطَّاع الطرق.

أسرة منبر الدفاع الإفريقي

كان طلبة كلية العلوم الحكومية في ولاية النيجر بنيجيريا ينامون ذات ليلة من ليالي شباط/فبراير 2021، وإذا بأكثر من 50 مسلحاً من غابة قريبة يغيرون على حرم كليتهم، ولم يكن يوجد سوى فرد أمن واحد لمقاومتهم.

ومع أنَّ مركز الشرطة كان يقع على مسيرة لا تتجاوز 3 كيلومترات، فقد جاب الغزاة حرم الكلية لمدة ثلاث ساعات دون أن يعترض أحد سبيلهم، ثمَّ فروا عائدين إلى الغابة، محتجزين 42 رهينة، معظمهم من الفتيان في سن 15 عاماً، نقلاً عن مجلة «أفريكا ريبورت».

أثار هذا الغزو ضجة وطنية، وكان أشبه باختطاف 276 فتاة من مدرسة تشيبوك على يد جماعة بوكو حرام المتطرفة في عام 2014، واختطاف 317 فتاة من مدرسة ثانوية بولاية زمفرة في شباط/ فبراير 2021، وحالات احتجاز رهائن أخرى في نيجيريا.

ولكن على النقيض من عمليات الاختطاف هذه، فقد انتهت حادثة ولاية النيجر بسرعة نسبية، إذ أرسل الحاكم أبو بكر ساني بيلو إحدى جماعات الأمن الأهلية المحلية إلى الغابات في مهمة بحث وإنقاذ، وأطلق الخاطفون سراح معظم أسراهم خلال 10 أيام.

بلغ من شيوع الهجمات التي يشنها قطَّاع الطرق المسلحون والمتطرفون في بقاع من نيجيريا أنَّ شكل المدنيون جماعات أمن أهلية لتدعيم صفوف رجال الجيش والشرطة الذين تقل أعدادهم عن أعداد هؤلاء المجرمين.

تتعرَّض جماعات الأمن الأهلية هذه لمخاطر لا تقل عن المخاطر التي يتعرَّض لها نظيرتها الرسمية؛ إذ قتلت عصابات إجرامية في آذار/مارس 2021 أكثر من 20 من عناصر جماعات الأمن الأهلية وأحد عناصر الجيش في وسط نيجيريا، وأطلق عشرات من قطَّاع الطرق على متن دراجات نارية النار على عناصر جماعات أمن أهلية في كمين بمنطقة ماريجا الحكومية المحلية بولاية النيجر، وكانت تلك العناصر تتقفى أثر قطَّاع الطرق الذين هاجموا نقطة عسكرية في المنطقة.

كان الهدف الأصلي لبوكو حرام، التي تشكلت في عام 2002، يكمن في فرض شكل متعصب من «صحيح» الإسلام شمالي نيجيريا وغايتها الإطاحة بالحكومة النيجيرية في نهاية المطاف. وقد بدأ التمرد الحالي للجماعة في عام 2009، وقتل منذ ذلك الحين أكثر من 36,000 مواطن وأجبر ما يُقدَّر بنحو 2.3 مليون آخرين على ترك منازلهم.

كشف مركز إفريقيا للدراسات الاستراتيجية أنَّ أعمال العنف المرتبطة بجماعة بوكو حرام وفرعها، أي ولاية تنظيم الدولة الإسلامية في غرب إفريقيا، تضاعفت منذ عام 2015، وذلك حين شنَّت الحكومة هجوماً موسعاً لطرد الجماعتين. ومنذ ذلك الحين والمركز يلاحظ أنَّ الجماعتين تركزان على المناطق منخفضة الكثافة السكانية في ولاية بورنو، ومنها غابة سامبيسا الوعرة المتاخمة للجبال الواقعة شمال غربي الكاميرون ومستنقعات فيركي (القطن الأسود) الواقعة جنوبي وجنوب غربي بحيرة تشاد.

أكثر من 3,000 نازح يعيشون في خيام في بلدة أنكا الواقعة شمال غربي نيجيريا؛ وقطَّاع الطرق أرهبوا المنطقة. وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

إلَّا أنَّ الجماعات المتطرفة ليست المشكلة الوحيدة. فالعصابات الإجرامية تجوب شمال غربي ووسط نيجيريا، وتسرق الماشية، وتختطف المواطنين للمطالبة بفدية، وتقتلهم، وتنهب أموالهم، وتصيبهم بعاهات مستديمة، وتضرم النيران في منازلهم، ولا تتبنى أيديولوجية بعينها، ولا تلهث إلَّا وراء المال، وتتزايد حالة من القلق حيال تسللها بتدبير متطرفين من الشمال.

مشكلة تتعلق بالحجم

لم تتمكن الشرطة والجيش من التصدِّي للتطرف وقطع الطرق والعنف الطائفي، بيد أنَّ المراقبين يقولون إنَّ هذا ليس خطأهما دون سواهما؛

"في حين أنَّ كثيراً من المراقبين لديهم مخاوف بشأن مساءلة هذه الجماعات وانضباطها، مع الإشراف المحدود على أنشطتها، فإنَّ النيجيريين الذين شاركوا في هذا البحث يعبرون عن دعمهم القوي لجماعات الأمن الأهلية." ~ تقرير معهد الولايات المتحدة للسلام

فنيجيريا تعاني من مشكلة تتعلق بالحجم، فمع أنها الدولة الرابعة عشرة من حيث المساحة في إفريقيا، فهي أكبر دولة في القارة من حيث عدد السكان وصاحبة أكبر اقتصاد فيها، وتضم ولاياتها وعددها 36 ولاية أغلبية مسيحية في الجنوب وأغلبية مسلمة في الشمال، وهي واحدة من أثرى البلدان بالتنوع الثقافي في العالم، إذ تضم أكثر من 500 لغة و300 طائفة عرقية، ويمكن أن تكون تضاريسها وعرة، لا سيما خلال موسم الأمطار.

وهنالك أيضاً مشكلة الأعداد؛ ذلك لأن نسبة رجال الشرطة إلى المدنيين أقل بكثير من توصيات الأمم المتحدة، كما تتحدث وكالة أنباء «نيو هيومانيتيريان» عن "نقص العتاد، وضعف التدريب، وانخفاض الروح المعنوية

قائد جماعة أمن أهلية يشرف على متطوعين في أحد شوارع يولا بنيجيريا؛ آلاف من المتطوعين اجتمعوا معاً لتشكيل جماعة الأمن الأهلية النيجيرية.

آسوشيتد بريس

لرجل الشرطة العادي" في أجهزة الشرطة النيجيرية.

ولجأت الحكومة الاتحادية إلى قواتها المسلحة لمساعدتها، لكنها تعاني هي الأخرى من قلة عناصرها وتنشغل بالصراع الدائر شمال شرقي البلاد، كما أنَّ رجال الجيش غير مدرَّبين على تأدية المهام الشرطية؛ فتقول وكالة «نيو هيومانيتيريان»: "وهذا يدل على أنهم جميعاً يطلقون النار باستمرار للقتل، وفي ظل إفلات شبه تام من العقاب."

وقد أسفرت هذه الظروف عن تشكيل جماعات الأمن الأهلية؛ أي مواطنين يطبقون القانون بأيديهم. وتشكل جماعات الأمن الأهلية تهديداً للأمن في معظم أنحاء العالم، لكنها باتت ضرورة تقرها الدولة في بقاع من نيجيريا.

مشكلة متنامية

تتفاقم المشكلة يوماً تلو الآخر، فقد أفاد معهد الولايات المتحدة للسلام أنَّ معدَّل عمليات الاختطاف في ربوع نيجيريا ارتفع بنسبة 169٪ خلال الفترة من بداية عام 2019 وحتى نهاية عام 2020.

وفي تقرير منشور على موقعه الإلكتروني بعنوان «ست طرق بديلة لقياس مستويات السلام في نيجيريا»، خلص المعهد إلى أنَّ تزايد مستوى غياب الأمن في البلاد يمكن أن يرجع إلى ضعف أداء الأجهزة الأمنية، وهذا بدوره دفع النيجيريين للجوء إلى تطبيق القانون بأيديهم من خلال تشكيل جماعات الأمن الأهلية.

ويقول التقرير: "تبدو نيجيريا مبتلاة بأعمال العنف عند قياس الوضع بعدد القتلى؛ وتسببت جائحة كورونا في شيوع أعمال العنف في ضوء بعض المقاييس."

واستخدم تقرير المعهد بحثاً تناول أربع ولايات نيجيرية، وأشار التقرير إلى أنَّ المواطنين الذين استنجدوا بالشرطة تحدثوا عن نتائج مخيبة للآمال، إذ ذكر نسبة 64٪ من المشاركين في الاستبيانات أنَّ التجربة كانت «صعبة» أو «صعبة للغاية».

وجاء في التقرير: "ثمة دعم قوي لجماعات الأمن الأهلية؛ في حين أنَّ كثيراً من المراقبين لديهم مخاوف بشأن مساءلة هذه الجماعات وانضباطها، مع الإشراف المحدود على أنشطتها، فإنَّ النيجيريين الذين شاركوا في هذا البحث يعبرون عن دعمهم القوي لجماعات الأمن الأهلية. فقد وافق أكثر من ثمانية من كل 10 مشاركين في جميع الولايات التي شملتها الاستبيانات على أنَّ «لجماعات الأمن الأهلية مساهمة إيجابية في نشر الأمن في نيجيريا»."

وذكر المعهد أنَّ نسبة لا تتجاوز 10٪ من المشاركين شعروا أنَّ لجماعات الأمن الأهلية تأثير سلبي على الأمن النيجيري، ومع أنَّ استبيانات المعهد لم تشمل إلَّا أربعة ولايات من ولايات نيجيريا التي يبلغ عددها 36 ولاية، فيمكن تفسير النتائج بصفة عامة على أنها تتسق مع سائر الدولة. فقد كشفت شركة «إس بي إم إنتلجنس» الأمنية بلاغوس أنَّ 590 نيجيرياً لاقوا حتفهم في نيسان/أبريل 2021 في هجمات عنيفة في ربوع البلاد، باستثناء خمس ولايات فحسب.

سياسة وطنية

ما تزال الحكومة النيجيرية تتمسك بقدرة الشرطة والجيش على حماية مواطنيها بدون قوات مساعدة ما إن توفرت لهما الموارد الكافية، بيد أنَّ هذا لا يمثل رأي الكثير من حكام ولايات الدولة وعددهم 36 حاكماً، فقد باتوا يهتمون بتشكيل جماعات الأمن الأهلية، بل أقروها بالفعل في حالات كثيرة.

ومن أمثلة هذه الجماعات «فرقة العمل المدنية المشتركة»، التي

حارس أمن كان حاملاً بندقيته في الخدمة حين اختطف مسلحون أكثر من 300 فتاة شمالي نيجيريا يوم 1 آذار/مارس 2021؛ وتفوق المسلحون على رجال الشرطة وجماعة الأمن الأهلية. آسوشييتد برس

تشكلت في ولاية بورنو في عام 2013، وبدأت في شكل مجموعة من صائدي الطرائد المحليين الذين أرادوا حماية مجتمعاتهم، ولكن كما أشارت مؤسسة «كونفرسيشن» الإخبارية، فسرعان ما أُدمجت فرقة العمل في الجهود الحكومية الرسمية لمكافحة الحركات المتمردة. وقال خبراء لمجلة «الإيكونوميست» في عام 2016 أنَّ فرقة العمل تضم أكثر من 26,000 عضو في ولايتي بورنو ويوكو، يحصل 1,800 منهم على راتب شهري قدره 50 دولاراً أمريكياً.

استعانت فرقة العمل على مر السنين بإلمامها بالمجتمعات والتضاريس المحلية لاكتشاف عناصر بوكو حرام والحد من هجماتها، وساهمت خلال السنوات الأخيرة في تأمين مخيمات النازحين. لكن شأن الكثير من جماعات الأمن الأهلية، اتُهمت عناصر القوة كذلك بارتكاب انتهاكات، مثل جرائم القتل، واضطرت الأمم المتحدة إلى الضغط عليها في عام 2017 لإنهاء ممارستها لتجنيد الأطفال.

لبعض جماعات الأمن الأهلية أصولها كقوات شرطية عينت نفسها بنفسها واكتسبت الشرعية من خلال تأييد الحكومة لها؛ فقد بدأت جماعة «باكاسي بويز» بالقيام بدوريات أمنية في سوق في مدينة أبا بولاية أبيا وتعمل الآن جنوب شرقي البلاد، وأعادت حكومة الولاية تسميتها باسم «خدمة الأمن الأهلية بولاية أبيا» في عام 2000، ومنحتها المال والعتاد. وفي نفس العام، دعا حاكم ولاية أنامبرا عناصر «باكاسي بويز» للتصدِّي لتزايد معدَّلات الجريمة في الولاية، وأقر مجلس نواب الولاية قانوناً لإضفاء الشرعية على الجماعة تحت اسم «خدمات الأمن الأهلية بأنامبرا». وحذت ولاية إيمو حذوها.

لم تلقَ جماعة «باكاسي بويز» استحسان الجميع، فقد أيدت المحكمة النيجيرية العليا في عام 2018 حكم الإعدام الصادر بحق ثلاثة من عناصر الجماعة على خلفية ارتكاب جريمتي قتل في عام 2006، وذكرت صحيفة «بانش» النيجيرية أنَّ القاضية أمينة أوجي التي نطقت بحكم المحكمة العليا قالت: "ليست جماعة «باكاسي بويز» سوى فئة من الخارجين عن القانون." وقالت إنهم كانوا "أشخاص خارجين على القانون يعملون خارج نطاق القانون، ودنسوا قوانين الأرض في ظل سعيهم غير القانوني والمضلل لإقامة العدل بقتل المجرمين المزعومين."

لا «نموذج» للجماعات

لا يوجد «نموذج» لجماعات الأمن الأهلية في نيجيريا؛ فبعضها يحصل على التمويل والعتاد من الحكومات المحلية، وبعضها يضم مئات، بل آلاف، من المتطوعين، وبعضها عبارة عن باحثين عن الانتقام وليدي اللحظة، دعتهم القيادات المحلية إلى التحرك للثأر لهجوم.

تمثل مشكلات نيجيريا الأمنية المشكلات التي تعاني منها غرب إفريقيا والساحل، وتتمتع نيجيريا بتعدادها الذي يبلغ 200 مليون نسمة بنفوذ هائل على المنطقة بأكملها، وتقول مجلة «فورين أفيرز»: "من المعتاد أن تتوقف سائر اقتصادات المنطقة عن النمو حين تنزلق نيجيريا إلى حالة من الكساد الاقتصادي."

نيجيريا عبارة عن «خلطة» من الاستجابات الأمنية

الدكتور مارك دويركسن باحث مشارك بمركز إفريقيا للدراسات الاستراتيجية، وتركز أبحاثه على الأوضاع الأمنية في نيجيريا والتوسع العمراني الذي عزَّ نظيره في إفريقيا، فضلاً عن التحديات الأمنية والفرص التي توفرها المدن. وتتناول مشاريعه في المركز تتبع الأخبار المتعلقة بالأمن وإنشاء رسوم الإنفوجرافيك التحليلية. وقد حاوره منبر الدفاع الإفريقي عبر البريد الإلكتروني، واضطررنا إلى تحرير الحوار بما يتفق وهذا التنسيق.

منبر الدفاع الإفريقي: هل جماعات المرتزقة النيجيرية مجدية على أرض الواقع؟ فيبدو أنَّ الكثير منها أصبحت أشبه بالتنظيمات التي تشكلت لمكافحتها، ومثال ذلك أنَّ قاضية اتحادية في نيجيريا قالت إنَّ عناصر جماعة «باكاسي بويز» "ليسوا سوء فئة من الخارجين عن القانون."

دويركسن: هذا سؤال معقد؛ فلا يتضح دوماً ما إذا كانت الجماعات الأمنية الإقليمية والمحلية غير الحكومية في نيجيريا مجدية، وقد يكون من السابق لأوانه معرفة ذلك في بعض الحالات. وأعتقد أنه يجدر بنا التمييز بين:

- الشركات الأمنية الخاصة التي عادةً ما يجري التعاقد معها عن طريق المصالح الخاصة.
- الميليشيات المحلية وجماعات الأمن الأهلية التي تأسست للدفاع عن الممتلكات والمجتمعات المحلية، وفي بعض الأحيان تتغاضى الحكومات المحلية عنها وتتولى تجهيزها وتدريبها.
- الأجهزة الأمنية الإقليمية التي أنشأتها حكومات الولايات أو أقرتها رسمياً، ولئن كانت دستوريتها موضع خلاف.

تتداخل كل هذه القوات أحياناً على الصعيد الجغرافي وتعمل في نيجيريا في ظل وجود القوات المسلحة التي لا حصر لها، والعديد من فرق الشرطة الاتحادية، فضلاً عن قوات الأمن الأخرى مثل جهاز أمن الدولة. وهكذا يوجد بالفعل «خلطة» من الاستجابات الأمنية في نيجيريا تتألف من مختلف هذه الجماعات التي تحاول ظاهرياً تأمين الدولة من مختلف الجماعات المسلحة التي تنشط فيها.

وفي حالة اللجوء إلى جماعات الأمن الأهلية أو القوات الإقليمية الجديدة لملء الفراغ الأمني، فكثيراً ما تخطو هذه الجماعات خطوات متشابهة بالانخراط في نهاية المطاف في أنواع السلوك الإجرامي والانتهاكات التي كُلِّفت بمنعها. وتلك هي الحال مع مليشيات الدفاع عن النفس في المنطقة الشمالية الغربية؛ إذ أنشأها المزارعون المحليون في بادئ الأمر لحماية مصالحهم من الميليشيات المسلحة الموالية للرعاة، لكنها انخرطت بمرور الوقت في جرائم التعذيب والأعمال الوحشية، بل أصبحت مصدرة للعصابات الإجرامية الشهيرة التي تعمل في المنطقة.

مركز إفريقيا للدراسات الاستراتيجية

الدكتور مارك دويركسن

وتعد مثل هذه النتائج، التي تظهر كذلك في حالة جماعة «باكاسي بويز»، ثمرة عدم وجود إشراف جيد على هذه القوات مع تلقيها تدريبات أقل من التدريبات التي تتلقاها قوات الأمن الرسمية.

منبر الدفاع الإفريقي: هل توجد استثناءات لهذا الوضع؟

دويركسن: نعم، توجد بالتأكيد مجتمعات استفادت من إنشاء جماعات تقوم بدوريات أمنية وتتولَّى أعمال المراقبة، ولكن كثيراً ما يتوقف ذلك على تفاني القيادات المحلية وإشرافها وليس الضوابط والمساءلة المؤسسية. لذلك قد يكون من الصعب تعميم أي من هذه النجاحات لإحداث أثر كبير في غياب الأمن في المنظومة النيجيرية.

وفي نهاية المطاف، من المستبعد أن تحقق هذه الحلول الأمنية «البديلة» نتائج مستدامة ما لم تُدمج في المؤسسات الرسمية التي ستراقبها وتدرِّبها وتحاسبها. وفي الوقت ذاته، فقد تزايدت أحداث العنف الموثقة على أيدي الجماعات المسلحة في نيجيريا بشدة خلال السنوات الخمس الماضية، من أقل من 700 حادث سنوياً إلى أكثر من 2,000 حادث سنوياً. ويُنسب في كل عام عدد كبير من الأحداث التي تنطوي على عنف بحق المدنيين إلى قوات الأمن النيجيرية والميليشيات التي تشكلت في الأصل لتكثيف الأمن على الصعيد المحلي.

منبر الدفاع الإفريقي: مع كل الدعاية المصاحبة لتشكيل جماعتي «أموتكون» و«شيجي كا فاسا» المرتزقتين، فلا يبدو أنهما تنجزان شيئاً جديراً بالذكر.

دويركسن: لا يتضح ما الذي تنجزه أي من هاتين الجماعتين بخلاف إثارة الجدل حول شرعيتهما، كما تتواصل في الوقت ذاته سلسلة عمليات الاختطاف للمطالبة بفدية في الشمال وعنف قطاع الأمن بحق المدنيين في المنطقة الجنوبية الغربية. أضف إلى ذلك أنَّ إضفاء الطابع الإقليمي على محور الأمن قد يخلق مشكلات غير مقصودة في حال عملت هذه القوات بتحيز عرقي أو تحت راية القومية العرقية. وفي نهاية المطاف، إذا لم تكتسب هذه القوى الإقليمية خصال المهنية والاحترافية، فقد تتسبب في تفاقم الانقسامات الإقليمية، التي طالما ابتُليت نيجيريا بها؛ ذلك أنَّ نيجيريا في غنىً عن حشد قوات أمن موالية لمنطقتها ومنظمة عرقياً، لا سيما عندما تكون على علاقة بجماعات انفصالية مثل شبكة الأمن الشرقية، التي أنشأها القياديون بحركة «سكان بيافرا الأصليين» المسلحة.

منبر الدفاع الإفريقي: يبدو من المحتمل أنَّ الحل طويل الأمد الوحيد لمشكلات الأمن في نيجيريا يتمثل في الالتزام بتجنيد المزيد من رجال الشرطة وتدريبهم، وربما المزيد من رجال الجيش، وإلغاء ممارسة المرتزقة؛ فهل هذه نظرية معيبة؟

دويركسن: تكمن المشكلة في أنَّ تشكيل قوات جديدة أو تطبيق القانون من خلال جماعات الأمن الأهلية أو الجماعات الأمنية التي أُقرت حديثاً كثيراً ما يكون المسار المتبع في نيجيريا بدلاً من انخراط السياسيين والمسؤولين الحكوميين في العمل الشاق وطويل الأجل المتمثل في إصلاح قطاع الأمن وصقله بالمهنية والاحترافية وبناء الثقة في قدراته. وقد اقترحت لجان من الخبراء جملة من الإصلاحات المنطقية، ولكن لم تُنفذ هذه الإصلاحات بالكامل على الإطلاق، بل أُعيد على مر السنين تسمية وحدات الشرطة التي تحتاج إلى الإصلاح بأسماء جديدة مع إعادة تشكيلها دون التخلص من مشكلاتها الأساسية. وثمة بعض المقترحات والتفاؤل بإمكانية تشكيل وحدات أكثر فاعلية من خلال مبادرات الشرطة المجتمعية، وهكذا توجد مساحة للابتكار والأفكار الجديدة طالما أنَّ الغاية من تشكيلها التصدِّي للمشكلات التي حددتها عمليات المراجعة مع تقييم نتائجها بمرور الوقت. كما يمكن القيام بذلك من خلال إنشاء قوات السلامة العامة، التي من شأنها مساعدة نيجيريا على التطلع إلى حلول أمنية أكثر شمولاً وتكاملاً.

وخلاصة القول، يمكن أن يكون الهيكل الأمني النيجيري شديد التعقيد والإبهام وكثيراً ما يعاني من غياب الشفافية والمساءلة اللازمتين لتحقيق إصلاح فعال؛ وهذا أمر يحتاج إلى المعالجة في إطار وضع استراتيجية متعددة الأبعاد للأمن القومي. إنَّ الإصلاح الجاد وجهود تدريب قوات الجيش والشرطة في الدولة مع التركيز على الاستجابات الأمنية المتكاملة (التي تتضمن الخدمات الحكومية والتنمية الاجتماعية ومبادرات العدالة) أفضل رهان لنيجيريا للتصدِّي لمختلف التهديدات الأمنية التي تواجهها.

وخلال توضيحها لإخفاقات جماعات الأمن الإقليمية، أشارت «فورين أفيرز» إلى أنها "تمتلك أيضاً القدرة على التحرك بقدر أكبر من المرونة والدقة للتصدِّي للتحديات الأمنية المحلية، لا سيما إذا تمكنت الحكومة الاتحادية من البدء في معالجة بعض الدوافع الاقتصادية وراء عدم الاستقرار."

كما دافع آخرون عن تلك الجماعات، قائلين إنها عبارة عن رد فعل منطقي لمشكلة بعينها.

فيقول السيد جودوين أوباسكي، حاكم ولاية إيدو: "ندير اتحاداً؛ ولدينا ثلاث مستويات من الحكومة: الحكومة الاتحادية وحكومات الولايات والحكومات المحلية؛ فلماذا ينبغي أن يقتصر الأمن على المستوى الاتحادي؟ ماذا حلَّ بالاثنين الآخرين؟ فلن نكون قادرين على التعامل مع صميم المشكلة الأمنية لحين معالجة هذا الخلل الهيكلي."

مسلحون تابعون لجماعة أمن أهلية يفتشون المركبات في نقطة مرورية في يولا بنيجيريا. آسوشيتد بريس

وضعت بعض المناطق لوائح لمراقبة جماعات الأمن الأهلية، فقد أفاد موقع «كونفرسيشن» أنَّ اللوائح الرسمية لم تفلح في التخلص من الانتهاكات تماماً، ولكن يبدو أنها أجدى من حظر تلك الجماعات.

ويقول الموقع: "وعلاوة على ذلك، فلا يمكن الطعن في فعالية جماعات الأمن الأهلية في مكافحة الجريمة، وبوسع هذه الجماعات مع تعزيز آليات التدريب والمساءلة أن تصبح ركيزة من ركائز الشرطة المجتمعية."

ويقول منتقدو جماعات الأمن الأهلية إنَّ غياب الأمن على مستوى الدولة لا يمكن معالجته إلَّا من خلال منظومتي جيش وشرطة قويتين، ويقولون إنَّ أي شيء آخر يمثل فشلاً وطنياً.

فقد صرَّح السيد شيهو ساني، عضو مجلس الشيوخ عن الحزب الديمقراطي الشعبي المعارض في كادونا، في أيَّار/مايو 2021 أنَّ نيجيريا بحاجة إلى إعادة هيكلة الشرطة وزيادة تمويلها.

ونقلت صحيفة «الجارديان» عنه قوله: "لقد فشلت الحكومة للتو في الوفاء بمسؤولياتها وتوقعاتها؛ فيجب التعامل مع رجال الأمن الفاسدين الذين ينهبون ميزانية الدفاع ويجب رفع مستوى رفاهية القوات، ويجب تحسين مستوى تسليح الجيش والشرطة لمجاراة قطَّاع الطرق والإرهابيين." ❑

إجبار الأطفال على القتال

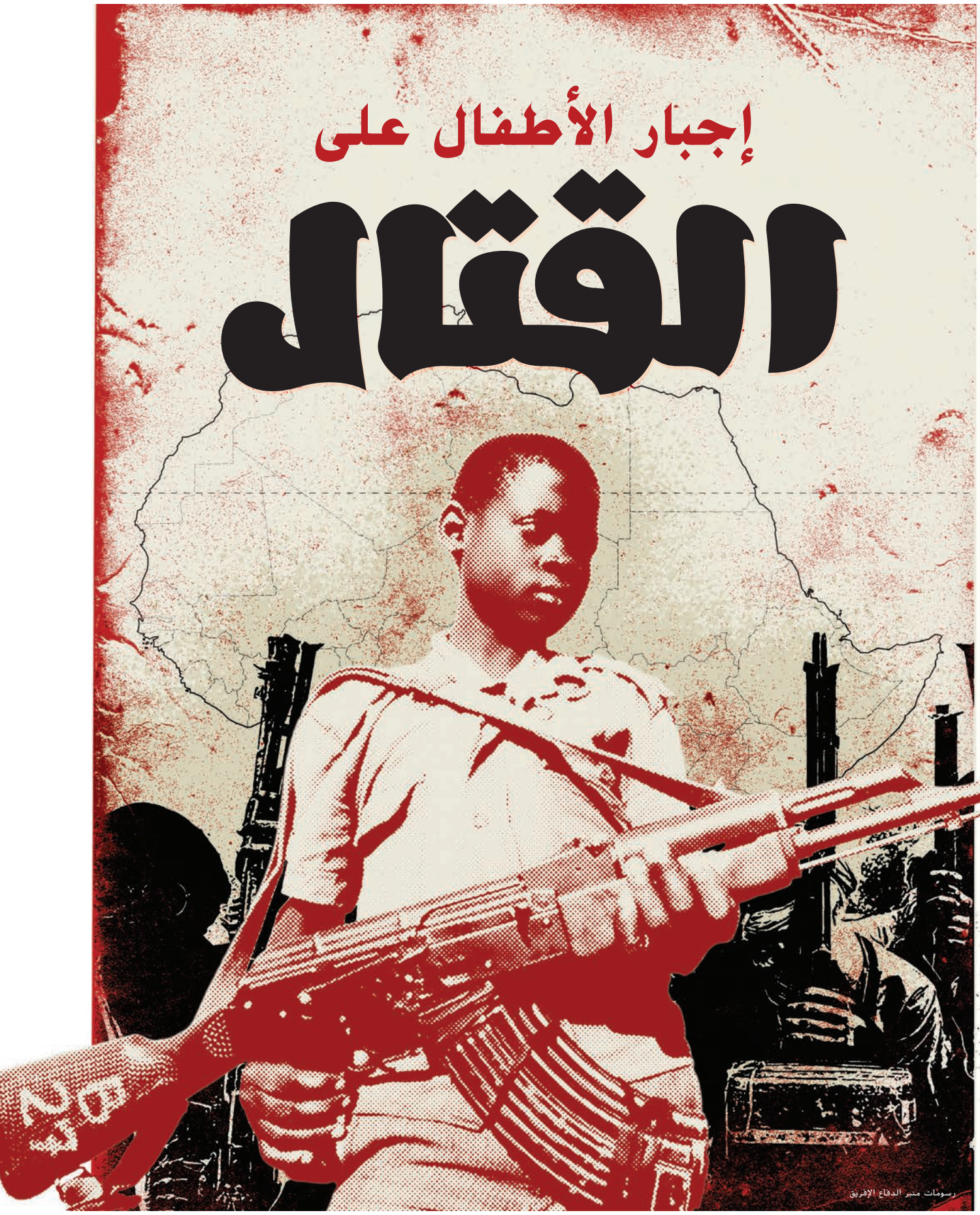

رسومات منبر الدفاع الإفريقي

الجماعات المتطرفة في الساحل تستغل حالة البؤس والشقاء لتجنيد الأطفال للقتال

أسرة منبر الدفاع الإفريقي

كانت الساعة 2 فجراً في يوم من أيام السبت حين شق صوت دراجات نارية ثمَّ طلقات نارية هدوء الليل في قرية بوركينابية.

فقد فتح إرهابيون النار على أهالي قرية صلحان التي تشتغل في التنقيب عن الذهب يوم 5 حزيران/يونيو 2021، وظلوا يحرقون منازلها وأسواقها ويعدمون أهلها حتى مطلع الفجر. وأفادت السلطات المحلية أنَّ 160 على الأقل من الأهالي لاقوا حتفهم؛ ويعد ذلك الهجوم الأكثر دموية منذ تفشِّي أعمال العنف في البلاد في عام 2015.

وكشف السيد أوسيني تامبورا، المتحدث باسم الحكومة، عن التفاصيل الأكثر إثارة للقلق في الهجوم بعد ذلك بأسابيع؛ قائلاً للصحفيين: "كان أغلب المغيرين أطفالاً تتراوح أعمارهم من 12 إلى 14 عاماً."

أطلقت الجماعات الإرهابية مثل جماعة نصرة الإسلام والمسلمين، وتنظيم الدولة الإسلامية في الصحراء الكبرى، وتنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي، موجة متزايدة من الهجمات التي تستهدف المدنيين في منطقة الساحل. وتظهر التقارير الأخيرة أنها تلجأ إلى استخدام الأطفال للقتل.

وقال السيد يعقوب مايجا، رئيس مكتب هيئة الإغاثة الكاثوليكية في موبتي، للجزيرة: "ينضمون [أي الأطفال] لأنهم يخشون الموت من الجوع؛ ينضمون لأنَّ جماعة أخرى قد تقتلهم إن لم ينضموا."

وأضاف قائلاً: "يوجد شباب لا يعرفون شيئاً سوى هذه الأزمة."

لاقى الآلاف مصرعهم واضطر الملايين إلى الفرار من أعمال العنف التي تجتاح المنطقة برمتها. وقد تسببت تلك الأرقام، فضلاً عن الخسائر المتزايدة في ساحة المعركة، في التقليل من قدرة الجماعات الإرهابية على تجنيد الكبار.

لإفريقيا تاريخ حافل بتجنيد الجماعات المسلحة للأطفال واستخدامهم في مناطق الصراع.

فيقول الدكتور كريستوفر فوكنر، زميل ما بعد الدكتوراه في إدارة شؤون الأمن القومي بالكلية الحربية البحرية الأمريكية: "تسببت حالة عدم الاستقرار السياسي وإغلاق المدارس وجائحة فيروس كورونا (كوفيد-19) في خلق بيئة يغدو فيها الأطفال من الموارد المفيدة للمقاتلين الذين يتطلعون إلى تجنيد مقاتلين في الصفوف غير القيادية." وقد تحدث فوكنر مع منبر الدفاع الإفريقي عن أبحاثه لكنه لم يتحدث على لسان مؤسسته أو لسان الحكومة الأمريكية.

فيقول: "تستخدم جماعة نصرة الإسلام والمسلمين الأطفال بطرق شتَّى، ومنها القيام بأعمال التجسس والمراقبة. ومن المحتمل أن يفسر ذلك سبب ملاحقة بعض هذه الجماعات للأطفال؛ ذلك أنَّ زيادة الموارد يمكن أنَّ يرفع مستوى الفعالية التكتيكية وفعالية العمليات." كما استغلت الجماعات الإسلامية المتطرفة في منطقة الساحل نقص المواد الغذائية وقلة فرص العمل وغياب السلطات المحلية لتجنيد الأطفال.

وتعمل عناصر هذه الجماعات على دعوة أطفال القرى إلى شكل متطرف من الإسلام، ويعدونهم بالطعام والملابس والمال للانضمام إليهم.

فيقول السيد إدريس ساكو، مساعد المدعي العام البوركينابي في المحكمة العليا بمدينة دوري، إنَّ تلك الجماعات وعدت بعض الأطفال بنحو 18 دولاراً أمريكياً إذا قتلوا شخصاً.

أطفال فروا من هجمات شنَّها مسلحون إسلاميون في منطقة الساحل يلعبون في مخيم للنازحين في كايا ببوركينا فاسو. رويترز

ويجد آخرون في الأسلحة والدراجات النارية المنزلة والمكانة التي يبتغونها.

فقد قال معلم بوركينابي لمنظمة «أنقذوا الأطفال» الإنسانية: "ما أكثر ما يعدون المرشحين الجدد بدراجة نارية ومبلغ يتراوح من 300,000 إلى 500,000 فرنك إفريقي [من 530 إلى 885 دولاراً]؛ ولك أن تتخيل كيف ستكون ردة فعل شاب لم يمسك قط ورقة نقدية فئة 5,000 أو 10,000 فرنك إفريقي حين يُعرض عليه

أطفال يمارسون تدريبات أمنية استعداداً لأي هجمات يمكن أن تشنها الجماعات الإرهابية الإسلامية في مدرسة في بلدة دوري ببوركينا فاسو في عام 2020. آسوشيتد برس

200,000 أو 300,000 أو 500,000 فرنك!"

يتدرَّب المجنَّدون على كيفية استخدام الأسلحة في أي مكان لفترة تتراوح من أسبوع واحد إلى ثلاثة أشهر.

ويستخدم المتطرفون الفتيات في بعض الحالات كانتحاريات بسبب سهولة اختلاطهن بالمدنيين، ولكن من الشائع أن يختطفوهن للعمل أو لإجبارهن على الزواج من المقاتلين الإسلاميين.

يعتقد بعض الخبراء والمسؤولين أنَّ الجماعات الإرهابية غيَّرت تكتيكاتها مؤخراً لاستهداف المدارس وتدميرها وقتل المعلمين لهدم المنظومة التعليمية والتخلص من ملاذ آمن للأطفال.

وذكرت السيدة فيرجينيا غامبا، الممثلة الخاصة للأمين العام للأمم المتحدة المعنية بالأطفال والصراع المسلح، أنَّ إجراءات الحظر العام وإغلاق المدارس جرَّاء كورونا تسببت في تفاقم المشكلة.

طفلة تحمل دلواً من الماء في مخيم استقبل أكثر من 11,000 لاجئ مالي في شمال بوركينا فاسو في حزيران/يونيو 2021. وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

أطفال يجلسون في مخيم للنازحين شمالي بوركينا فاسو. الجماعات المتطرفة تستهدف أطفال المنطقة لتجنيدهم. وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

وقالت لوكالة أنباء «رويترز» في شباط/ فبراير 2021: "ثمة تهديد حقيقي يتمثل في حرمان الأهالي من فرص العمل وباتوا أكثر عزلة بسبب التداعيات الاجتماعية والاقتصادية لكورونا، وهكذا سنشهد تزايد عمليات تجنيد الأطفال بسبب غياب البدائل. وبما أنَّ الأطفال ليسوا في مدارسهم، فإنَّ الغاية من استهداف المدارس لاختطاف الأطفال أو تجنيدهم.. تتحول إلى حيث يتواجدون."

اشتغل الأطفال غير الملتحقين بالمدارس في التنقيب عن الذهب والاتِّجار به في بوركينا فاسو ومالي والنيجر.

وذكر السيد جان هيرفي جيزكيل، مدير مشروع الساحل التابع لمجموعة الأزمات الدولية غير الربحية المتخصصة في أبحاث الصراعات، أنَّ الذهب ساعد متطرفي الساحل على شراء وسائل النقل والأسلحة والذخيرة.

كثيراً ما تقع مناجم الذهب التي أهملتها الحكومات المحلية في أيدي المقاتلين الذين يبسطون سيطرتهم على مساحات شاسعة من الأراضي الخارجة عن القانون إلى حد كبير حول منطقة الحدود الثلاثية للدولة، الشهيرة بليبتاكو غورما.

وقال للجزيرة: "تسمح السيطرة على مواقع التعدين بتوسيع دائرة نفوذهم وزيادة مصادر التمويل، كما أنَّ المناجم عامرة بالشباب الذين

يسهل تجنيدهم في صفوف الجماعات الإسلامية المتشددة."

أفادت الأمم المتحدة أنَّ الفتيان والفتيات لا يزالون ينضمون للجماعات المسلحة مكرهين – للقتال أو للطهي أو للاستغلال الجنسي – في 14 دولة على الأقل، مثل بوركينا فاسو وجمهورية الكونغو الديمقراطية ومالي والصومال وجنوب السودان.

يمكن أن يكون التواصل المباشر مع الجماعات المسلحة مثمراً في بعض الأحيان، كما أظهرت الأمم المتحدة حين أسفر حوارها مع مقاتلي جمهورية إفريقيا الوسطى في عام 2015 عن تسريح أكثر من 350 طفلاً من الأطفال المقاتلين.

إلَّا أنَّ هذا لا يحدث في أحيان كثير بسبب تردد حكومات عدة في إضفاء الشرعية على التنظيمات المتطرفة العنيفة. ويفيد تقرير الأمين العام للأمم المتحدة بشأن الأطفال والصراح المسلح لعام 2020 أنَّ طفلاً من أصل كل ثلاثة أطفال يتعرَّضون لظلم شديد على مستوى العالم كان في غرب ووسط إفريقيا.

ويعتبر الأطفال في منطقة الساحل من بين أكثر أطفال العالم عرضة للخطر؛ فما أكثر المتوفرين منهم أمام الجماعات المسلحة وما أكثر إقبالها عليهم.

رأت السيدة ميمونة با نحو 1,200 مواطن فروا من الهجوم على قرية صلحان يلجؤون إلى بلدة دوري القريبة، حيث تدير مؤسسة من مؤسسات المجتمع المدني اسمها «نساء من أجل كرامة الساحل».

وذكر بعض الناجين أنهم رأوا أطفالاً وسط المشاركين في الهجوم.

وقالت با لوكالة أنباء «آسوشييتد بريس»: "لا يتلقى هؤلاء الأطفال تعليماً جيداً، ولا الحد الأدنى من الرعاية الصحية، ولا الحد الأدنى من الكرامة؛ وباتوا بذلك أهدافاً سائغة يسهل تجنيدها في صفوف الجماعات المتطرفة."

يعد إعادة فتح المدارس في ظل تحسين الإجراءات الأمنية سبيلاً من السبل التي تستطيع الحكومات من خلالها تحسين مستوى حماية الأطفال.

كما يشير الخبراء إلى أهمية تثقيف الأطفال حول مواطن ضعفهم، وحول الجماعات المسلحة، وحول وجود برامج نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج.

فقد تحدثت السيدة أمينة محمد، نائبة الأمين العام للأمم المتحدة، عن الأهمية الكبيرة لبرامج نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج، شأنها في ذلك شأن تقبل المجتمعات للأطفال الذين كانوا ينتسبون لجماعات مسلحة ودعمها لهم عند عودتهم.

وكتبت محمد في تقرير صدر في عام 2020 بعنوان «تحسين الدعم المقدم لإعادة إدماج الأطفال»، تقول: "لا يحصل آلاف الأطفال الذين جندتهم الجماعات المسلحة وتستخدمهم، وغيرهم من الأطفال المتضرِّرين في مجتمعاتهم، على الحد الأدنى من الرعاية أو الخدمات اللازمة لإصلاح نسيج مجتمع ممزق."

وأضافت تقول: "أمَّا من يحصلون على مساعدة، فكثيراً ما لا يحصلون عليها إلَّا لبضعة أشهر، بدلاً من الفترة الأساسية اللازمة لإعادة الإدماج التي تتراوح من 3 إلى 5 سنوات."

ويدعو التقرير إلى الاستثمار في منظومات التعليم وخدمات الصحة النفسية المحلية، منوهاً إلى أنَّ فجوات التمويل الكبيرة التي تتركها المؤسسات الدولية كثيراً ما تحول دون استمرارية برامج نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج.

ويقول فوكنر: "يتزايد اهتمام الأمم المتحدة للنظر في أوجه القصور في برامج إعادة الإدماج، وتشدد بالأخص على ضرورة مراعاة مثل هذه البرامج للفوارق بين الجنسين بحيث توفر الموارد المناسبة للفتيات والفتيان، نظراً لاحتمالية اختلاف تجربة كلٍ منهما عن الآخر خلال الصراع."

واستدرك قائلاً: "وهذا سبب آخر يدعو للأمل." ❑

السنغال ستستضيف

دورة الألعاب الأولمبية للشباب الأولى في إفريقيا

صوت أمريكا

سوف تستضيف السنغال «دورة الألعاب الأولمبية للشباب» في عام 2026؛ ويأمل أنصار المشروع أن يكون الخطوة الأولى التي تثبت للعالم أنَّ إفريقيا تستطيع استضافة «دورة الألعاب الأولمبية الصيفية» في المستقبل.

ستكون السنغال بذلك أول دولة إفريقية تستضيف «دورة الألعاب الأولمبية للشباب» في عام 2026؛ وكانت هذه الدورة قد أُضيفت للألعاب الأولمبية في عام 2010 لمنح الرياضيين الذين تتراوح أعمارهم من 14 إلى 18 عاماً فرصة للتنافس.

شهدت دورة ألعاب الشباب التي استضافتها العاصمة الأرجنتينية بوينس آيرس في عام 2018 وجود قرية أولمبية تضم نحو 4,000 رياضي من 260 دولة، وهذا يختلف عما يُقدَّر بنحو 12,000 رياضي في الأولمبياد الأكبر. ويقول الخبراء بصفة عامة إنَّ ألعاب الشباب ستتطلب نحو ثلث الاستثمار اللازم للألعاب الأولمبية.

كانت السنغال قد وافقت في البداية على استضافة ألعاب الشباب في عام 2022، إلَّا أنَّ فيروس كورونا (كوفيد-19) أجبر على تأجيلها حتى عام 2026. ومع أنَّ المسؤولين السنغاليين يقولون إنهم يشعرون بالسعادة والشرف بدخول التاريخ كأول دولة إفريقية تستضيف ألعاب الشباب، فإنهم يتفهمون أيضاً المسؤولية التي تأتي معها.

قال الكابتن بابكر مختار واد، رئيس الاتحاد السنغالي للجودو: "توجد توقعات للقارة الإفريقية بأكملها، وعلى السنغال تنظيم دورة ألعاب ترقى إلى مستوى أولمبياد الشباب السابق؛ ولهذا ستعمل السنغال على التأكد من نجاحها وتكون حافزاً لحشد وإشراك الشباب السنغالي بشكل خاص والشباب الإفريقي بشكل عام."

وذكر واد أنَّ العمل جاري منذ فترة على خطط التجديد والتطوير؛ ويشغل واد كذلك منصب أمين صندوق اللجنة الأولمبية والرياضية الوطنية السنغالية.

فيقول: "نخطط لتجديد ثلاثة ملاعب رئيسية أولاً؛ وهي «استاد إبا مار ديوب» الذي سيستضيف ألعاب المضمار والرجبي ورياضات أخرى. كما يوجد مسبحنا الأولمبي الذي يحتاج إلى التجديد، ويوجد بجواره متنزه سيستضيف بعض الفعاليات مثل ألعاب الدراجات الحرة وكرة السلة الثلاثية والهوكي. وتوجد كذلك اسطبلات «كاسيرن سامبا ديري ديالو» التي ستستضيف الأنشطة المتعلقة بالفروسية."

كما ستوجد ملاعب في مراكز خارج داكار، مثل منتجع ساحلي شهير سيستضيف كرة الطائرة الشاطئية وركوب القوارب وغيرها من الفعاليات، ومنطقة «ديامنيديو» التي تضم ملعب جديد متعدد الأغراض يتسع لعدد 50,000 مقعد ومرافق أخرى.

فعاليات حفل افتتاح دورة الألعاب الأولمبية للشباب لعام 2018 في العاصمة الأرجنتينية بوينس آيرس.
آسوشيتد برس

نيجيريا تقيم دورة

ألعاب الساحل العسكرية الأولى

أسرة منبر الدفاع الإفريقي

استضافت نيجيريا دورة ألعاب الساحل العسكرية الافتتاحية بمشاركة نحو 350 رياضياً من القوات المسلحة في مسابقة استمرت فعالياتها على مدار أسبوع كامل في تشرين الأول/أكتوبر 2021.

نظمت منظمة الرياضة العسكرية في إفريقيا المسابقة في منطقة العاصمة الاتحادية في أبوجا، وصرَّح العميد النيجيري مايكانو عبد الله أنَّ 12 دولة شاركت في ألعاب تضمنت كرة القدم والجولف والماراثون، وكانت ثمانية بلدان من الـ 12 المشاركة من منطقة الساحل؛ وهي بنين وبوركينا فاسو والكاميرون وتشاد وليبيا ومالي والنيجر ونيجيريا.

شاركت ثمانية بلدان في مسابقة الجولف، وتنافست جميع البلدان الـ 12 في كرة القدم والماراثون.

وأفادت صحيفة «ليدرشيب» النيجيرية أنَّ عبد الله قال إنَّ هدف البطولة يتمثل في نشر السلام وتعزيز الوحدة بين جيوش بلدان الساحل وتقوية العزيمة الجماعية للقوات المسلحة على إنهاء التهديدات الإرهابية في المنطقة.

ويقول عبد الله: "ننتصر في القتال بوسائل شتى، ومنها الرياضة؛ ونريد أن نرسل رسالة للعالم مفادها أنَّ بلدان الساحل صف واحد." كان على السادة الزائرين الالتزام ببروتوكولات الوقاية من فيروس كورونا (كوفيد-19).

واختُتمت دورة الألعاب بسباقات الماراثون، وفاز العداءان التنزانيان مايكل سانجيا وجاكلين ساكيلو في منافسات الرجال والسيدات على التوالي. وشهد الحفل الختامي سباق تتابع قائم على الدعوة بقيام رياضيين من قوات الشرطة النيجيرية بتحدي زملائهم من المؤسسات الأخرى.

فائزون يتفنون على منصة التتويج خلال دورة ألعاب الساحل العسكرية في نيجيريا؛ من المقرر إقامة الدورة الثانية في تشاد في كانون الأول/ديسمبر 2022. منظمة الرياضة العسكرية في إفريقيا

أسوشيتد برس

إثيوبية تحطم

الرقم القياسي العالمي

أسرة منبر الدفاع الإفريقي

نجحت العداءة الأثيوبية ليتسنبيت جيدي في تحطيم الرقم القياسي العالمي لسباق نصف الماراثون للسيدات في تشرين الأول/أكتوبر 2021 من خلال الركض لمدة 62 دقيقة و52 ثانية في مدينة فالنسيا الإسبانية؛ أي أسرع من الرقم القياسي القديم بـ 70 ثانية.

حطمت جيدي صاحبة الـ 23 عاماً الرقم القياسي السابق لمسافة 21 كيلومتراً الذي كانت تحمله العداءة الكينية روث تشيينجتيتش منذ نيسان/أبريل 2021. كما تحمل جيدي الرقم القياسي العالمي لمسافة 5,000 متر ومسافة 10,000 متر، وفازت بميدالية برونزية في سباق 10,000 متر في دورة الألعاب الأولمبية الصيفية في طوكيو في عام 2021.

ويمثل ذلك تحول كبير بالنسبة لعداءة طُردت من المدرسة حين كان عمرها 13 عاماً لأنها رفضت الركض في حصص التربية البدنية.

وقالت للاتحاد الدولي لألعاب القوى في عام 2015: "لم أحب السباق، وأحضرت والدَي إلى المدرسة للتحدث مع المدير أملاً في إعادتي، فوافق على إعادتي بشرط أن أركض (في منافسة) للمدرسة، فما كان مني إلَّا أن وافقت ولكن على مضض."

وُلدت جيدي في بلدة إندامسكل بمنطقة تيغراي شمالي إثيوبيا، وترعرعت في حقول أسرتها. وعندما بدأت المنافسة كعداءة، فلم تحقق إلَّا نجاحاً محدوداً، إذ احتلت المركز الرابع والأربعين في أول سباق ضاحية شاركت فيه في عام 2012.

ثمَّ عمل معها أخ أكبر من إخوتها بعد ذلك، فكان يركب دراجة ويسير بجانبها لكي يساعدها على زيادة سرعتها حين كانت تتدرَّب.

أخذت الأرقام القياسية تتحطم في ربوع العالم في عصر «المسامير الخارقة» الحالي، وقد بدأ هذا العصر في عام 2019 عندما بدأت شركة «نايكي» تستخدم شريحة قوية في أحذية الركض مع طبقة فوم مرنة لمنح العدائين قوة أكبر مع كل خطوة، وهكذا اضطرت شركات أخرى منذ ذلك الحين إلى تقديم أحذية مماثلة للحفاظ على قدرة العدائين الذين ترعاهم على المنافسة.

السنغال

السنغال تستعين بالشفافية لمكافحة الصيد غير القانوني

صيَّادون حرفيون في السنغال يستخدمون الهواتف لتسجيل طرق الصيد التي تتبعها السفن الصناعية.
مؤسسة العدالة البيئية

أسرة منبر الدفاع الإفريق

تطلق السنغال برنامجاً لتعزيز الشفافية في قطاع مصايدها السمكية لتضييق الخناق على الصيد غير القانوني.

ومن المقرر أن يستمر هذا المشروع مع مؤسسة العدالة البيئية ومؤسسة «تريج مات تراكينج» على مدار ثلاثة أعوام وبتكلفة تقدر بمبلغ 1.2 مليون دولار أمريكي، بتمويل من مؤسسة «أوشانز 5» الخيرية المعنية بحماية محيطات العالم، ويرمي إلى نشر قوائم تراخيص الصيد وسجلات السفن المحدَّثة عبر الإنترنت، كما سيمكِّن الصيَّادين الحرفيين من المشاركة في جهود المراقبة والرصد في ميناء داكار، فضلاً عن عمليات اتخاذ القرار الحكومية المتعلقة بقطاع الصيد.

فقد أفادت مؤسسة العدالة البيئية أنَّ أكثر من 30 سفينة صناعية اتُّهمت بالصيد غير القانوني في السنغال خلال عام 2020، ويهدف أحد محاور المشروع إلى السماح للأطراف المعنية في مجتمعات الصيد في البلاد بتوثيق أنشطة الصيد المشبوهة.

قال السيد ستيف ترينت، المدير التنفيذي لمؤسسة العدالة البيئية ومؤسسها، لمنبر الدفاع الإفريقي في رسالة عبر البريد الإلكتروني: "على النقيض من بعض البلدان الساحلية الأخرى في المنطقة، تتمتع السنغال بخبرة في مجال المراقبة التشاركية، وتقر سلطاتها بأهميتها، ويعمل صغار الصيَّادين ووحدات المراقبة المحلية سوياً لمنع الصيد غير القانوني دون إبلاغ ودون تنظيم وردعه والقضاء عليه، ويواجه هذا العمل قيوداً تشغيلية وتقنية وتمويلية سيساهم المشروع في التغلب عليها."

وجدير بالذكر أنَّ قطاع الصيد يوفر أكثر من 600,000 فرصة عمل محلياً، ويأتي نحو 75٪ من البروتين الحيواني المستهلك في السنغال من الأسماك، إلَّا أنَّ البيانات التي جمعتها الأمم المتحدة ومؤسسة العدالة البيئية تشير إلى أنَّ نسبة 90٪ من مصايد الأسماك في البلاد قد تعرَّضت للصيد عن آخرها أو أمست على وشك الانهيار.

وكما هي الحال في بقاع أخرى من غرب إفريقيا، فإنَّ أسماك السنغال تُصدَّر في الأغلب لآسيا وأوروبا، ومن المعتاد تصديرها في شكل دقيق السمك أو زيت السمك اللذين يُنتجان في مصانع مملوكة للصين تتسبب في تلويث البيئة. وتفيد المبادرة العالمية لمكافحة الجريمة المنظمة عبر الوطنية أنَّ الصين تعتبر أسوأ دولة في العالم تنخرط في ممارسات الصيد غير القانوني.

وقال السيد ماكتر ديالو، الأمين العام لوزارة الثروة السمكية والاقتصاد البحري، في تقرير لموقع «سنغال بلاك رينبو»، إنَّ حكومة السنغال تتفهم أهمية القضاء على الصيد غير القانوني من خلال تعزيز الشفافية وإجراءات تطبيق القانون وتتبنى المشروع الجديد.

وذكر ديالو أنَّ الوزارة قد تغرِّم أصحاب السفن الأجنبية ما يصل إلى نحو 1.8 مليون دولار بتهمة الصيد غير القانوني.

ويقول: "بل يمكن أن نصادر السفينة إذا عاودت الكرة."

وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

الجزائر تحذو حذو سائر العالم بحظر

البنزين المحتوي على الرصاص

أخبار هيئة الإذاعة البريطانية: BBC.CO.UK/NEWS

أضحت الجزائر آخر دولة على وجه الأرض تحظر استخدام البنزين المحتوي على الرصاص، وهذا يمثل خطوة إلى الأمام من أجل صحة وسلامة العالم.

فقد تسبب هذا الوقود السام في تلويث الهواء والماء والتربة قرابة قرن من الزمان، ويمكن أن يسبب أمراض القلب والسرطان والسكتات الدماغية، ويرتبط بمشكلات نمو الدماغ عند الأطفال.

وقد بادرت عدة بلدان بحظر هذا الوقود بحلول ثمانينيات القرن العشرين، إلَّا أنَّ الجزائر كانت آخر دولة في العالم تحظره في تموز/يوليو 2021.

وصرَّح المهندس رشيد نديل، رئيس سلطة ضبط المحروقات الجزائرية، في يوم إنهاء استخدام البنزين المحتوي على الرصاص أنَّ مصافي شركة النَّفط الوطنية كانت تعمل على إنتاج كميات إضافية من البنزين الخالي من الرصاص لضمان أنَّ المستهلكين "لن يتحملوا أي ضغط" ناجم عن نقص البنزين.

وصف السيد أنطونيو غوتيريش، الأمين العام للأمم المتحدة، التخلص من البنزين المحتوي على الرصاص بأنه يمثل "قصة نجاح عالمية."

فيقول: "إنَّ إنهاء استخدام البنزين المحتوي على الرصاص سيمنع أكثر من مليون حالة وفاة مبكرة سنوياً جرَّاء أمراض القلب والسكتات الدماغية والسرطان، كما سيحمي الأطفال الذين تضرَّرت معدَّلات ذكائهم بسبب التعرض للرصاص."

عالم رياضيات كيني يتنبأ بموجات كورونا

أسرة منبر الدفاع الإفريقي

بات عالم الرياضيات الكيني الدكتور شيم أوتوي سام عرَّاف بلاده بشأن فيروس كورونا (كوفيد-19). فقد استخدم نموذجاً تنبؤياً طوره لإيجاد طريقة للتنبؤ بارتفاع موجات الإصابات وتراجعها، فأصبح بمثابة خبير للتنبؤ بالجائحة في غرب كينيا.

أخبر سام ذو الـ 39 عاماً منبر الدفاع الإفريقي بأنه يتحدث عبر أثير الإذاعة المحلية لإسداء النصح للسكان حين يتعيَّن عليهم زيادة التحلي بالحرص: "من خلال إخبار المواطنين ورجال الشرطة ومدارس التعليم العام: سنمر بمرحلة من مراحل الذروة، ولا نريد أن نفقدكم."

ولمَّا كان سام من المتعافين من كورونا، فإنه يعرف حق المعرفة مدى شدة الإصابة ومدى أهمية وقاية الآخرين من بالمرض.

ساعدت نماذج سام على وضع حجر الأساس لمنظومة البيانات الإلكترونية المتكاملة لغرب كينيا، وتساعد المنظومة مسؤولي الصحة الكينيين على مراقبة توفر الموارد كأسرَّة وحدات العناية المركزة والأكسجين عالي التدفق حتى يتسنى للأطباء والمستشفيات التعرف على الأماكن التي يمكنهم إرسال المرضى إليها، وذكر سام أنَّ هذا الأمر ساعد المنطقة على التخفيف من ذروة الموجات.

ادَّعى المشككون في مستهل الجائحة أنَّ كورونا لن يؤثر على إفريقيا، فواجهت محاولة سام الأولى لنمذجة نتائج الجائحة تلك الأكاذيب مواجهة مباشرة. وقال لصحيفة «نيشن» الكينية: "عندما ظهرت أول إصابة بكورونا في البلاد، رحت أفكر، وأخذت أقارن معدَّل الإصابات والوفيات والتعافي من كورونا بمناطق أخرى من العالم."

أظهر عمله أنَّ القارة كانت تسير في نفس المسار الذي سلكه سائر العالم حين يتعلَّق الأمر بكورونا.

شيم أوتوي سام

وحرص سام على زيادة قدرته على التنبؤ بموجات كورونا، فعدَّل نموذجاً رياضياً اسمه «أريما»، أي: المتوسط المتحرك المتكامل الانحدار الذاتي. وتمكن بهذا التعديل من توسيع قدرة نموذج «أريما» على التنبؤ من نحو شهر واحد إلى ثمانية أشهر، واستطاع بذلك التنبؤ بموجات الإصابة بالفيروس في المستقبل. وكان الهدف من ذلك مساعدة مسؤولي الصحة العامة على تجهيز المستشفيات والكوادر الصحية للموجات القادمة. وذكر أنَّ عملية التنبؤ ساهمت في تقليل إجمالي تداعيات كورونا في غرب كينيا.

فيقول: "لقد شهدنا ذروة غير حادة بفضل تحذير الناس مسبقاً، واستعدت [أي المستشفيات] مسبقاً، فلم تتكدس، كما أنَّ نموذجي لم يقتصر على المساعدة على إنقاذ الأرواح، وإنما ساعد كذلك على إنقاذ سبل الرزق."

رواندا تعتزم إطلاق كوكبتين من الأقمار الصناعية

نيو تايمز

أعلنت رواندا أنها تعتزم إطلاق كوكبتين من الأقمار الصناعية خلال السنوات الثلاث المقبلة، وزادت هذه الخطوة من تسليط الضوء على هدف الدولة في أن تصبح رائدة في قطاع الفضاء في إفريقيا.

وكشفت وكالة الفضاء الرواندية أنها تقدمت بطلب للحصول على كوكبتين من الأقمار الصناعية من الاتحاد الدولي للاتصالات، ويضم الأسطول المكون من كوكبتين إجمالي 327,320 قمراً صناعياً.

وكوكبة الأقمار الصناعية عبارة عن مجموعة من الأقمار الصناعية التي تعمل كمنظومة واحدة، ويمكنها توفير تغطية عالمية أو شبه عالمية دائمة على النقيض من القمر الصناعي الفردي.

وستنضم الكوكبتان إلى القمر الصناعي «رواسات 1» الذي صممه ثلاثة مهندسين روانديين وفريق من العلماء اليابانيين في جامعة طوكيو، وأطلقوه في عام 2019 من مركز تانيغاشيما الفضائي الياباني، ووجهته محطة الفضاء الدولية إلى مدار أرضي منخفض.

نانوساتس ديتا بير

وأطلقت رواندا القمر الصناعي «أيسيركيزو» بالشراكة مع شركة «وان ويب» البريطانية، وكان يُستخدم لتوفير خدمات الإنترنت للمدارس الريفية.

وتأتي خطوة التوسع هذه فيما لا يزال قطاع الفضاء الرواندي في مستهل مراحل التطوير، بإجمالي خمس إلى 10 شراكات، نقلاً عن الوكالة.

فيقول المهندس فرانسيس نجابو، المدير التنفيذي للوكالة: "تبين أنَّ رواندا مستعدة لاستخدام خدمات الفضاء من أجل التنمية الاجتماعية للبلاد؛ وتعتبر، ثانياً، إشارة نرسلها إلى قطاع الأعمال أو قطاع الفضاء بأننا مستعدون للاستثمار في قطاع الفضاء واتصالات الفضاء وخدمات الفضاء بشكل عام."

جيش النيجر يمد يد العون للمحتاجين

أسرة منبر الدفاع الإفريقي | الصور بعدسة القيادة الأمريكية لقارة إفريقيا

أطلق جيش النيجر برنامجاً لتحسين حياة المواطنين المقيمين في منطقة أغاديز المحيطة بالقاعدة الجوية النيجرية «201»، وهي عبارة عن قاعدة جوية أمريكية للطائرات المسيَّرة.

تقوم فرقة العمل المدني العسكري حديثة الإنشاء التابعة للقوات المسلحة النيجرية بمهام لتوفير المساعدات الإنسانية، وتنفذ مهامها بالتعاون مع فرق الشؤون المدنية الأمريكية المتمركزة في القاعدة.

تعمل عناصر الفرقة في إطار البرنامج على اختيار القرى الأولى بالمساعدات وتنفيذ مهامها بمساندة الشؤون المدنية الأمريكية. وتقوم وحدة منفصلة تابعة للفرقة بمهام مماثلة انطلاقاً من القاعدة الجوية «101» النيجرية في العاصمة نيامي.

فقد نفذت الفرقة في أيَّار/مايو 2021 مهمة من القاعدة الجوية «201» لإمداد أهالي قرية بيتال، على مسيرة 30 كيلومتراً شمالي القاعدة، بـ 3,000 كيلوجرام من الأرز و120 سجادة للصلاة و120 دلواً. وتزامنت مهمة نفذتها في أيلول/سبتمبر استهدفت قرية تغازرت، على مسيرة 8 كيلومترات شرقي القاعدة، مع الاحتفال باختيار الأهالي لشيخ جديد لقبيلتهم. وأعطت الفرقة للأهالي كرات قدم وأرز وسجادات صلاة ودلاءً وصابوناً وناموسيات.

أشادت قيادات المنطقة الدفاعية الثانية والقاعدة الجوية «201» بدقة التخطيط لعمليات الفرقة وتنفيذها.

فقال العقيد طيار بالجيش النيجري باداج عمر، قائد القاعدة: "ما أسعدنا بسلاسة عمليات الإمداد والتموين والتواصل مع تقدم المهمة، ممَّا سمح لنا بمساعدة أشقائنا في الوطن المحتاجين."

استفاد ما يُقدَّر بنحو 4,200 مواطن من أهالي منطقة أغاديز من المهام الإنسانية التي تنفذها فرقة العمل المدني العسكري.

وقال النقيب بالجيش الأمريكي ڤيرزوني، قائد فريق الشؤون المدنية الأمريكية: "فريق العمل المدني العسكري النيجري عبارة عن مجموعة من العناصر الرائعة التي ترغب بحق في مساعدة أبناء وطنها، ويشرفنا العمل معها لتحسين حياة الناس في النيجر."

وتعمل تلك المهام على إقامة روابط بين عناصر القوات المسلحة النيجرية وأهالي القرى في منطقة يسهل اختراق حدودها الدولية وعرضة للتطرف، إذ شنَّت جماعات موالية لتنظيم الدولة الإسلامية [داعش] والقاعدة وتنظيمات أخرى هجمات منتظمة في النيجر، لا سيما في المنطقة المتاخمة لمالي.

وقال رئيس رقباء بالجيش الأمريكي جارود ماتيسون، من فريق الشؤون المدنية، لمنبر الدفاع الإفريقي: "كان تواصل رجال القوات المسلحة النيجرية مع هذه القرى منعدماً أو يكاد يكون منعدماً، لكنهم يخرجون الآن للتفاعل مع الأطفال، ولعب كرة القدم، والتحدث مع مشايخ قبائل مختلفة عن قبائلهم."

عملية «مخالب النسر»
تختبر جاهزية غانا للهجمات الإرهابية

أسرة منبر الدفاع الإفريق

نزل عناصر من القوات المسلحة الغانية من طائرة مروحية، وانطلقوا نحو عدو وهمي شاهرين أسلحتهم فيما أصدر قائدهم التعليمات.

كان ذلك يوم افتتاح عملية «مخالب النسر»، وهي عبارة عن تمرين يهدف إلى إعداد رجال الجيش والطوارئ للرد على التهديدات الإرهابية.

وشارك في التدريب السنوي الذي استمر على مدار خمسة أيام عناصر من جهاز الشرطة، والإدارة الوطنية للإطفاء، والهيئة الوطنية لإدارة الكوارث، والهيئة الوطنية للإسعاف، وعدد من الأجهزة الأمنية والاستخباراتية الأخرى في غانا. واختُتمت فعاليات التمرين في نهاية أيّار/مايو 2021.

ركزت عملية «مخالب النسر» لعام 2021 على الرد على الهجمات الإرهابية كالهجمات التي تعرَّضت لها بوركينا فاسو وساحل العاج خلال تلك السنة.

مجلة السلام الغانية

وقال العقيد ويليام نيي نورتي، مدير عمليات الجيش، لقناة «ماي چوي» الغانية: "يدرك الغانيون، لا سيما من يعيشون في هذا القطاع، أنَّ الإرهاب ظاهرة حقيقية؛ فهو على أعتاب بيوتنا، وخليق بنا جميعاً أن نكون مستعدين ونلم بما يجري حولنا، فعلينا أن نكون مستعدين لصون سلامة غانا والدفاع عنها."

وشجع نورتي سكان المنطقة على إبلاغ السلطات بأي نشاط إرهابي يشتبهون به.

فيقول: "فهذا شعارنا الأساسي: إذا رأيت شيئاً، فقل شيئاً."

وقبل انطلاق التمرين بأيام، قال الرئيس نانا أكوفو أدو لشبكة «فرانس 24» إنه يرى أنَّ تزايد الهجمات الإرهابية في منطقة الساحل المجاورة يمثل "أهم تحدٍ أمني" لغانا وللمجموعة الاقتصادية لدول غرب إفريقيا وعددها 14 دولة.

فيقول: "نشعر بقلق شديد إزاء هذا الوضع، ونعلم في غانا أنَّ هذا الوضع لن يتوقف عند حدودنا، وثمة بلدان ساحلية، وبلدان في غرب إفريقيا، والإرهاب يستهدف هذه البلدان كذلك، فهو يستهدفها بقدر ما يستهدف بلدان منطقة الساحل."

وشهدت نسخة هذا العام إجراء بعض التدريبات الأولية لعملية «مخالب النسر» مع رجال الجمارك والشرطة في نقطة هاميل الحدودية، حيث تدرب عناصر القوات المسلحة على المهارات التكتيكية خلال ردهم على محاكاة لهجوم بالأسلحة الصغيرة بالقرب من حدود بوركينا فاسو.

وردوا في تدريب آخر على هجوم وهمي على أجانب يقيمون في فندق ببلدة «وا» شمال شرقي غانا، وتضمن التدريب أساليب القتال، وإطفاء الحرائق، واكتشاف الألغام، والإجلاء الطبي، والتنميط الجنائي للإرهابيين المقبوض عليهم.

رويترز

مجموعة شرق إفريقيا تعتزم إنشاء
مركز لمكافحة الإرهاب

أسرة منبر الدفاع الإفريقي

تحضر مجموعة شرق إفريقيا لإنشاء مركز لمكافحة الإرهاب للمساعدة على تنسيق استجابة المنطقة في حالة وقوع هجوم.

لا يزال المركز في مرحلة التخطيط المبكرة، إلَّا أنَّ هذه الكتلة الإقليمية المكونة من ستة بلدان تشعر بضرورة اتخاذ خطوات ملموسة.

قال السيد بيتر أودويو، السكرتير الإداري الكيني للأمن القومي، لصحيفة «إيست أفريكان»: "كلٌ منا كان يتعامل مع ملفي الهجرة ومكافحة الإرهاب بمفرده، وقد اجتمعنا الآن معاً؛ وبات مركز شرق إفريقيا لمكافحة الإرهاب قيد المناقشة، ولا يزال في مراحله الأولية..."

يمكن أن يؤدي المركز دوراً مهماً في تدريب الأفراد، وجمع المعلومات الاستخبارية وتبادلها، وتبادل أفضل الممارسات في ربوع المنطقة. كما يمكن أن يساهم في بناء قدرات القوة الاحتياطية لشرق إفريقيا، وهي القوة متعددة الجنسيات التي يبلغ قوامها 5,800 فرد وغايتها التدخل السريع في المنطقة.

تتكون مجموعة شرق إفريقيا من ستة بلدان: بوروندي وكينيا ورواندا وجنوب السودان وتنزانيا وأوغندا. وقد كشف مشروع بيانات مواقع وأحداث النزاعات المسلحة أنَّ المنطقة شهدت خلال الـ 12 شهراً المنتهية في تشرين الأول/أكتوبر 2021 وقوع 1,364 هجوماً عنيفاً شارك فيها متمردون أو جماعات إرهابية أو ميليشيات في المنطقة، ممَّا تسبب في مقتل 2,631 شخصاً.

يقول الدكتور بيتر ماثوكي، الأمين العام لمجموعة شرق إفريقيا: "منطقتنا عرضة للإرهاب، ويجدر بنا كمجموعة واحدة إنشاء مؤسسة قائمة بغرض التعامل مع قضايا التهديدات أياً كانت طبيعتها بهدف الحرص على تأمين منطقتنا؛ وهكذا نحتاج إلى مؤسسة تنظر في هذه القضايا لكي نحسن الحفاظ على السلم والأمن..."

ومن أمثلة التهديدات المستمرة حركة الشباب المتطرفة المتمركزة في الصومال التي شنَّت هجمات في كينيا وتنزانيا وأوغندا، وجماعة تحالف القوى الديمقراطية التي تمتلك قواعد في جمهورية الكونغو الديمقراطية لكنها شنَّت كذلك هجمات في أوغندا.

عامل يقطع ورد النيل لتحويله إلى غاز حيوي بالقرب من مدينة كيسومو بكينيا. رويترز

رائد الأعمال دومينيك كاهومبو وفريقه يعودون إلى الشاطئ من بحيرة فيكتوريا بعد إحضار كمية من ورد النيل. رويترز

رائد أعمال كيني

يحول الحشائش إلى وقود

رويترز

يستخدم مشروع في كينيا تكنولوجيا الغاز الحيوي لمعالجة مشكلتين رئيسيتين من مشكلات التلوث بجهاز واحد؛ وهو عبارة عن آلة تستطيع تحويل المخلفات الزراعية مثل ورد النيل إلى وقود طهي أنظف من غيره.

تتعاون شركة «بيوجاز إنترناشيونال» الكينية لتكنولوجيا الطاقة في المشروع مع شركة «أسترازينيكا» للأدوية ومعهد قيادة الاستدامة في جامعة كامبريدج بالمملكة المتحدة.

ونجح المشروع حتى الآن في تقديم 50 «هاضماً» للمنازل في مدينة كيسومو غربي كينيا، وبذلك تستطيع الأسر الاستغناء عن الخشب أو الفحم، وكلاهما من طرق الطهي الخطيرة التي تستغرق وقتاً طويلاً.

وحصلت بعض الأسر على موقد غاز في إطار المشروع للاستغناء عن موقد «جيكو» المتنقل الذي يعمل بالفحم، كما وزعت الشركة الكثير من الهاضمات بالمجان، وخصصت دعماً مالياً للبقية.

تعمل الآلات بمخلفات زراعية مثل ورد النيل الذي بات يغطي أجزاءً كبيرة من بحيرة فيكتوريا العذبة الواقعة بين كينيا وتنزانيا وأوغندا، كما يضر هذا النبات بالحياة المائية، كالأسماك، ويساعد البكتيريا والبعوض على التكاثر والنمو، ويهدد بذلك صحة المواطنين.

يستخدم الهاضم الذي صممته «بيوجاز إنترناشيونال» كمية تتراوح من كيلوجرامين إلى 3 كيلوجرامات من ورد النيل المستخرج من البحيرة لتشغيل بوتاجاز يستطيع إعداد وجبة من الذرة والفاصولياء في نحو أربع ساعات.

وقال المهندس دومينيك كاهومبو، المدير التنفيذي للشركة: "ورد النيل نعمة لا ندركها."

لكنه اعترف أنَّ الهاضم الذي تبلغ تكلفته 650 دولاراً أمريكياً ليس في متناول معظم أهالي المدينة، وذكر أنَّ هذه التكنولوجيا مع أنها قابلة للتطوير، فإنَّ تكلفة الإنتاج العالية تحول دون جني الأرباح لمدة خمس سنوات أخرى على الأقل. وقال إنَّ الشركة بحاجة إلى استثمارات رأسمالية جديدة لزيادة إنتاج هذه الآلات.

حدائق دائرية تكافح إزالة الغابات

رويترز

يعمل المواطن موسى كامارا كل ليلة في مخبزه في السنغال لتحضير المئات من أرغفة الخبز، لكنه لا يذهب إلى منزله عند طلوع الشمس لكي يخلد إلى النوم، وإنما يبدأ بعمل آخر يقسم الظهر؛ وهو عزق الأرض ورعاية البذور المزروعة حديثاً في حديقة دائرية بغرض معين.

ويعتقد كامارا ذو الـ 47 عاماً أنَّ الحديقة ستثبت أنها أهم من المخبز في المستقبل لإطعام أسرته التي تتوسع يوماً تلو الآخر، إذ تضم 25 طفلاً، وسكان آخرين من بلدة بوكي داوي القريبة من الحدود الموريتانية.

وتأتي الحديقة في إطار مشروع يهدف إلى إنشاء المئات من هذه الحدائق، الشهيرة بحدائق «تولو كير» باللغة الولوفية السنغالية، يأمل القائمون عليها أن تساهم في تعزيز الأمن الغذائي وتقليل التصحر الإقليمي وإشراك الآلاف من الأيدي العاملة من أبناء المجتمع.

ويقول كامارا بعدما وصل أخيراً إلى منزله بعد قضاء ليلة في المخبز أعقبها بالعمل في زراعة النباتات الصالحة للأكل والنباتات الطبية في الحديقة لمدة 10 ساعات: "لهذا المشروع أهمية كبيرة." واستدرك الرجل الذي أكسبه إخلاصه وتفانيه في العمل دور مشرف الحديقة قائلاً: "عندما تزرع شجرة واحدة، فسيستفيد منها البشر والدواب على مدار 20 عاماً."

يمثل المشروع نهجاً محلياً جديداً لما يُعرف بمبادرة «السور الأخضر العظيم» التي انطلقت في عام 2007، وتهدف إلى التصدي لمشكلة التصحر في منطقة الساحل الإفريقي، وهي عبارة عن الحزام القاحل الواقع جنوبي الصحراء الكبرى، من خلال زرع خط من الأشجار بطول 8,000 كيلومتر من السنغال إلى جيبوتي.

حديقة دائرية في السنغال رويترز

وقد نجحت المبادرة الأوسع في زراعة نسبة 4٪ فقط من مساحة الـ 100 مليون هكتار من الأشجار [نحو 240 مليون فدان] المزمع زراعتها، ويمكن أنَّ يكلف استكمالها بحلول عام 2030، وفق الخطة الموضوعة، ما يصل إلى 43 مليار دولار أمريكي، وفقاً لتقديرات الأمم المتحدة.

وعلى النقيض من ذلك، فقد ازدهرت حدائق «تولو كير» خلال الأشهر التي تلت إطلاق المشروع ويتجاوز عددها الآن 20 حديقة، نقلاً عن هيئة إعادة التشجير السنغالية.

وتذخر بباقة من النباتات والأشجار المقاومة للمناخات الحارة والجافة، مثل البابايا والمانجو والمورينجا والمريمية. وتسمح الأحواض الدائرية للجذور بالنمو نحو الداخل، فتحبس السوائل والبكتيريا ويتحسن مستوى الاحتفاظ بالماء والسماد العضوي.

وقال المهندس علي نديايي، وهو مهندس زراعي سنغالي تكثر الإشادة به لكونه العقل المدبر وراء تصميم الأحواض الدائرية: "ألف حديقة من حدائق «تولو كور» عبارة عن 1.5 مليون شجرة؛ وهكذا يمكننا فعل الكثير إذا بدأنا."

وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

علاج جديد للملاريا يمنح إفريقيا أملاً

أسرة منبر الدفاع الإفريقي

يتحدث العلماء عن لقاح اختبره باحثون في بوركينا فاسو ومالي يمكن أن يقلل من أمراض الملاريا ووفياتها بنسبة 70٪.

فقد ركزت التجربة الدوائية على إعطاء الأطفال الصغار نسخة معدَّلة من لقاح مستخدم منذ 20 عاماً مع الأدوية المضادة للملاريا في نفس الوقت من العام حين يكون الأطفال أكثر عرضة للخطر. يتزامن انتشار الملاريا في غرب إفريقيا مع بداية موسم الأمطار، في حزيران/يونيو تقريباً، عندما يتكاثر البعوض ويلدغ.

وذكر الباحثون أنهم فوجئوا بفعالية الجمع بين اللقاح والأدوية. وقد أجروا الاختبارات على مدار ثلاث سنوات، وقالوا إنَّ إعطاء ثلاث جرعات من اللقاح والأدوية قبل موسم الأمطار، تليها جرعة معززة قبل موسم الأمطار التالي، نجح في الوقاية من المرض ومكافحته بفعالية تفوق إعطاء اللقاحات وحدها أو الأدوية وحدها.

لا يوجد مكان في العالم يعاني من هذا المرض أكثر من إفريقيا، إذ كان أكثر من 90٪ من إجمالي 230 مليون حالة مصابة بالملاريا على مستوى العالم خلال عام 2019 من الأفارقة، ومعظمهم من الأطفال. ويودي بحياة 400,000 إنسان على مستوى العالم سنوياً، معظمهم دون سن 5 سنوات.

نشرت مجلة «نيو إنجلاند جورنال أوف ميديسين» نتائج الاختبارات، وتابعت التجربة حالة 6,000 طفل دون سن 17 شهراً في كلا البلدين، وتوصلت إلى أنَّ اللقاح نجح نجاحاً كبيراً في تقليل معدَّلات الإصابة بالملاريا ووفياتها ودخول المستشفى للتداوي منها.

وأفادت مجلة «إف دابليو أفريكا» أنَّ شركة «غلاكسو سميث كلاين» ابتكرت اللقاح، المسمَّى «آر تي إس، إس»، منذ أكثر من 20 عاماً، وهو يقتل الطفيليات التي تتكاثر بسرعة في الكبد. تستهدف الأدوية المضادة للملاريا الطفيليات التي تعيش في خلايا الدم الحمراء في جسم الإنسان.

وكشف موقع «نيتشر» العلمي أنَّ أكثر من 740.000 طفل في غانا وكينيا وملاوي تلقوا النسخة الأصلية من اللقاح بالفعل في إطار برامج التطعيمات الروتينية للأطفال.

تنزانيا تكثف جهودها لإنفاذ قوانين الصيد

أسرة منبر الدفاع الإفريق

تعتزم تنزانيا النهوض بأوضاع «الاقتصاد الأزرق» داخل أراضيها؛ أي الاستخدام المستدام لموارد المحيطات بهدف تنشيط السياحة وتوفير فرص العمل وحماية البيئة، ولكن عليها مكافحة الصيد غير القانوني أولاً قبل تحقيق ذلك.

يتسبب الصيد غير القانوني دون إبلاغ ودون تنظيم في تجريد إفريقيا من مواردها الطبيعية.

فقد صرَّح السيد ماشيمبا نداكي، وزير الثروة الحيوانية والسمكية التنزاني، أنَّ المسؤولين عازمون على تشديد لوائح قطاع الصيد الحالية.

وقال نداكي لصحيفة «ديلي نيوز» التنزانية: "ما يزال يوجد في الدولة للأسف صيَّادون غير أمناء وجشعون يساعدون الأجانب على تهريب الأسماك وغيرها من المنتجات خارج البلاد، فضلاً عن الانخراط في الصيد باستخدام معدات محظورة."

تتدلَّى الشباك العائمة عمودياً من معدات التعويم التي تجرها قوارب الصيد، ويمكنها الإمساك بكميات هائلة من الأسماك، كالأحياء البحرية عديمة القيمة التجارية. وهذه الشباك مسؤولة بدرجة كبيرة عن استنزاف الثروات السمكية وتدمير النظم البيئية، وقد حظرت الأمم المتحدة استخدامها منذ 30 عاماً، بيد أنَّ عمليات الصيد غير القانوني ما زالت تستخدمها قبالة سواحل كينيا وموزمبيق وتنزانيا.

قد يكون تكثيف الدوريات الأمنية وجهود المراقبة لقطاع الصيد من الأهمية بمكان لإطلاق العنان لإمكانات الاقتصاد الأزرق في تنزانيا، بيد أنَّ طول سواحلها التي تبلغ 850 كيلومتراً، ومنها سواحل زنجبار وعدة جزر صغيرة، يزيد من صعوبة تأمين المنطقة.

أبرمت تنزانيا شراكة مع منظمة «سي شيبارد جلوبال» غير الحكومية منذ عام 2018 بهدف تكثيف الأمن البحري؛ وبعد فترة وجيزة من إبرام الشراكة، ساعدت «سي شيبارد» السلطات التنزانية في القبض على قبطان ومالك سفينة ترفع العلم الماليزي تصطاد أسماك القرش للحصول على زعانفها، وذكرت المنظمة أنَّ الرجلين حُكم عليهما بالسجن 20 عاماً.

ذكرت هيئة الإذاعة البريطانية أن مهمة «سي شيبارد» تتمثل في العثور على السفن المتعدية والصعود على متنها وكذلك القوارب الأخرى التي تمارس سلوكيات محظورة، مثل قطع زعانف أسماك القرش أو صيد الأسماك الصغيرة. وتعاونت المنظمة مؤخراً مع الحكومات الإفريقية في بنين والغابون وليبيريا وناميبيا وتنزانيا.

وقد ألقت السلطات القبض على 10 أفراد بعد فترة وجيزة من قيام «سي شيبارد» بدورياتها الأمنية في تنزانيا، وعلى إثر ذلك غادرت 24 سفينة المياه التنزانية من فورها، 19 منها بادرت بالرحيل قبل عمليات التفتيش الإلزامية لها.

كما تحظى تنزانيا بدعم مبادرة «فيش-آي أفريكا»، وهي عبارة عن شراكة مع جزر القمر وكينيا ومدغشقر وموريشيوس وموزمبيق وسيشيل والصومال، تعمل على تعزيز تبادل المعلومات والتعاون الإقليمي لمكافحة الصيد غير القانوني الصناعي في غرب المحيط الهندي.

تستقبل تنزانيا ما يُقدَّر بنحو 390,000 طن من الأسماك من الصيد في أعماق البحار والمصايد الداخلية، وتأمل الحكومة في زيادة إنتاج الأسماك إلى 714,000 طن على الأقل لتحقيق هدفها المتمثل في استهلاك الفرد 10.5 كيلوجرامات من الأسماك [سنوياً]، نقلاً عن موقع «سي فود سورس».

الناس يشترون ويبيعون الأسماك في سوق من أسواق زنجبار بتنزانيا.

وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

تطبيقات هاتفية تساعد المزارعين الأفارقة على تنويع محاصيلهم

أسرة منبر الدفاع الإفريقي

يساعد تطبيق هاتفي المزارعين الكينيين على تنويع محاصيلهم وزيادة إنتاجيتهم، على الرغم من الصعوبات الاقتصادية الناجمة عن جائحة فيروس كورونا (كوفيد-19).

يساعد تطبيق «ديجي فارم» المزارعين في الحصول على اللوازم التي يحتاجون إليها مثل البذور والأسمدة، كما يساعد على توفير خدمات التأمين والقروض اللازمة لتنويع المحاصيل ودخول الأسواق، بل يساهم في التخطيط لحالات الطقس القاسي كالجفاف والفيضانات.

عامل بخدمة «ديجي فارم» يستعد لاستقبال المزارعين في مركز تجميع كيني. رويترز

وتطبيق «ديجي فارم» عبارة عن خدمة مجانية أطلقتها شركة «سفاريكوم» للاتصالات العملاقة في عام 2017، ولكن قالت السيدة إليزابيث مودوجو، العاملة بتلك الخدمة، لصحيفة «ستار» الكينية أنَّ معظم مستخدمي التطبيق وعددهم 1.4 مليون مستخدم لم يشتركوا فيه إلَّا بعد انتشار الجائحة، وتوسع التطبيق مؤخراً ليشمل نيجيريا وتنزانيا.

تتحدث الأرقام الحكومية عن وجود 4.5 ملايين مزارع من صغار المزارعين في كينيا، يمثل إنتاجهم أكثر من 60% من غذاء الدولة.

ولم يكن أمام المزارعين خيار خلال الجائحة سوى تحسين أساليبهم الزراعية، ويعتبر تطبيق «ديجي فارم» نموذجاً لباقة من الابتكارات التي تجتاح قطاع الزراعة في إفريقيا وتساهم في التخفيف من آثار الجائحة على الأمن الغذائي والفقر.

ويقبل سكان القارة الشباب الذين يجيدون استخدام التكنولوجيا على التكنولوجيا الزراعية من خلال التطبيقات الهاتفية والذكاء الاصطناعي والطائرات المسيَّرة للمساعدة على جعل قطاع الزراعة يتسم بقدر أكبر من التنوع والمرونة. وفضلاً عن تطبيق «ديجي فارم»، توجد شركات مثل شركة «هالو تراكتور» النيجيرية التي تستخدم تطبيقاً هاتفياً لتبسيط عملية تبادل المعدات الزراعية.

وعلاوة على ذلك، تختص منصة «تويجا» الكينية للتجارة الإلكترونية الهاتفية بحصاد وشراء وتعبئة وتسليم المحاصيل من المزارع الأعضاء إلى البائعين مباشرة عن طريق رقمنة سلسلة الإمداد والتوريد، وتقول إنها تساهم في تقليص دور الوسطاء والتخلص من إهدار المواد الغذائية وتقليل الأسعار، وقد توسَّعت شركة «تويجا فودز» من نيروبي إلى خمس مدن رئيسية أخرى في أثناء الجائحة وأعلنت مؤخراً عن توسعها إلى أوغندا.

جنوب السودان وأوغندا يتفقان على إلغاء التأشيرات

أسرة منبر الدفاع الإفريقي

ما عاد الأوغنديون الذين يسافرون إلى جنوب السودان المجاور لوطنهم يحتاجون إلى تأشيرات للدخول.

وتأتي هذه الخطوة في إطار المعاملة بالمثل على إثر الخطوة التي اتخذتها أوغندا في أيلول/سبتمبر 2021 لإلغاء تأشيرة الدخول لأبناء جنوب السودان، وأكد السيد دينج داو دينج، نائب وزير خارجية جنوب السودان، هذا الإجراء الجديد، وصرَّح أنَّ قرار بلاده يتفق مع المتطلبات التي تنص عليها مجموعة شرق إفريقيا.

ومجموعة شرق إفريقيا عبارة عن منظمة إقليمية بين حكومات المنطقة ومقرها في أروشا بتنزانيا، وتشمل قائمة الدول الأعضاء الأخرى بالمجموعة كلاً من بوروندي وكينيا ورواندا وتنزانيا وأوغندا.

كما ألغى جنوب السودان وكينيا التأشيرات لمواطنيهما المسافرين بين البلدين في تموز/يوليو 2021.

وتعد جنوب السودان أحدث عضو في المجموعة، وتنص معاهدتها التأسيسية على حرية انتقال الأفراد والعمال داخل الدول الأعضاء، وتنص السوق المشتركة للمجموعة أيضاً على حرية انتقال السلع ورأس المال. كما تسمح المعاهدة بحق الإقامة؛ أي حق المواطن في دولة من هذه الدول في العيش في دولة أخرى من الدول الأعضاء.

وقد انضم جنوب السودان للمجموعة في عام 2016، لكنه تباطأ في اعتماد بعض البروتوكولات، مثل البروتوكول الذي أسس السوق المشتركة.

وأفادت شبكة «إي تي إن تنزانيا» أنَّ الدول الأعضاء بالمجموعة أطلقت معرضاً سنوياً لتنشيط السياحة في المنطقة بعد جائحة فيروس كورونا (كوفيد-19).

مسافرون من جنوب السودان يعبرون جسراً خشبياً لدخول أوغندا. آسوشيتد بريس

نانا يا أسانتيوا
وحرب المقعد الذهبي

أسرة منبر الدفاع الإفريقي

خرجت امرأة من رحم الأشانتيين، وأحرجت محاربي قبيلتها للدفاع عن أنفسهم منذ ما يربو على 100 عام، وأمست رمزاً للحرية لغانا؛ وأشعلت أفعال نانا يا أسانتيوا الحرب الأنجلو أشانتية الأخيرة الشهيرة باسم «حرب المقعد الذهبي».

فقد أنشأ البريطانيون في عام 1752 مستعمرة تجارية أسموها «ساحل الذهب» على خليج غينيا، وباتت مركزهم للتجارة الإفريقية التي تضمنت الذهب والماس والخشب والعاج والكاكاو والحبوب. وواصل البريطانيون توسيع رقعة أراضيهم بنهاية العقد الأول من القرن التاسع عشر داخل الممالك المحلية وأجبروا زعماء القبائل على الخضوع لسلطانهم.

فجابههم الأشانتيون وهزموا الإمبراطورية البريطانية شر هزيمة في أول حربين في سلسلة من خمسة حروب.

استمر التمرد الأخير، الشهير بـ «حرب المقعد الذهبي»، نحو ستة أشهر في عام 1900.

وقد كان المقعد الذهبي رمزاً للوحدة الوطنية للأشانتيين، ولم يكن عرشاً للحكم، وكان يوضع إزاء حائط حين لا يُستخدم حتى تستقر عليه أرواح موتى الأشانتيين، ولم يلمس الأرض قط، وإنما كان يوضع على فراش دائماً، ويُحمل على وسادة، ولا يجوز لمسه إلّا للأشانتيهيني، ملك قبائل الأشانتي، بل كان يوضع على عرش خاص في بعض الاحتفالات.

نشبت الحرب الأخيرة عندما طالب السير فريدريك ميتشل هودجسون، الحاكم البريطاني، الأشانتيين بتسليم المقعد الذهبي كإقرار بخضوعهم للحكم البريطاني.

وههنا سطّرت يا أسانتيوا التاريخ بحروف من ذهب.

الملكة الأم

وُلدت يا أسانتيوا في عام 1840، وكان لها شقيق آخر. وأصبح شقيقها، أفراني بانين، شيخاً من شيوخ القبائل، في حين أصبحت مزارعة ماهرة وناجحة، واستخدمت يا أسانتيوا منصبها باعتبارها الملكة الأم حين وافت شقيقها المنية في عام 1894 لتعيين حفيدها شيخاً للقبيلة.

نفى البريطانيون ملك الأشانتيين إلى جزر سيشيل في عام 1896، ومعه حفيد يا أسانتيوا وأفراد آخرين من القبيلة الحاكمة، فأصبحت وصية على إحدى المناطق.

وحين طالب هودجسون بتسليم المقعد الذهبي، اجتمع حاكمو الأشانتي المتبقون سراً لمناقشة الرد المناسب، وحضرت يا أسانتيوا اجتماعهم هذا؛ لأنَّ منصبها باعتبارها الملكة الأم يعني أنها كانت الوصية الرسمية على المقعد الذهبي، وخاطبت أعضاء المجلس في كلمة مقتضبة أصبحت جزءاً من التراث الشعبي الغاني؛ توجد عدة روايات لهذه الكلمة، ومنها هذه الرواية:

الآن أرى في أعينكم الخوف من الإقدام والقتال في سبيل ملكنا؛ فإذا كنتم يا شيوخ الأشانتي تنوون التصرف كالجبناء ولن تقاتلوا، فعليكم أن تخلعوا مآزركم وترتدعوا ثيابي الداخلية.

ويُقال إنها تخللت حديثها بإمساك بندقية وإطلاق النار بها أمام الرجال المجتمعين.

اختار القادة الباقون يا أسانتيوا لقيادة قواتهم المقاتلة، وهكذا تولت الملكة الأم قيادة جيش يتألف من 5,000 جندي.

وكان النجاح حليف التمرد في البداية، إذ اقتحم مقاتلو الأشانتي حصناً من حصون كوماسي كان البريطانيون يحتمون به، ثمَّ أرسل الحاكم البريطاني قوات كافية بعد أشهر لإخماد الثورة.

وأمسك البريطانيون بيا أسانتيوا و15 من مستشاريها ونفوهم جميعاً إلى سيشيل، ووافتها المنية في المنفى في تشرين الأول/أكتوبر 1921. وعاد الملك وأفراد بلاط الأشانتي المنفيين إلى ديارهم بعد ذلك بثلاث سنوات، وأقام لها الملك جنازة ملكية تليق بها.

وفي عام 1957، أصبحت مملكة الأشانتي جزءاً من غانا، أول دولة في إفريقيا جنوب الصحراء تنال استقلالها.

وتُعرف «حرب المقعد الذهبي» اليوم أيضاً باسم «حرب يا أسانتيوا»، وتخلد أغنية أشانتية ذكراها:

يا أسانتيوا
يا من قبل المدافع حاربت
وإلى المعالي وصلت
فأحسَنتِ صنع

WWW.AFRICAIMAGELIBRARY.COM

مفاتيح الحل

1. يعني اسم هذا الوادي باللغة العربية «ينبوع الشك».
2. يشتهر الموقع بمجموعة من النقوش الصخرية هي الأكبر من نوعها في إفريقيا.
3. تشمل النقوش الموجودة على الصخور أفيال ونعام وزراف وبشر وآثار أقدام، يرجع بعضها إلى نهاية العصر الحجري.
4. تقدم الفنون الصخرية سجلاً شاملاً لطقوس مجتمع صيد الحيوانات وجمع الثمار التي تغطي 2,000 عام على الأقل.

شاركوا بما لديكم من معلومات

تريد أن تنشر مقالاً؟

إن منبر الدفاع الأفريقي، أو أيه دي إف، مجلة عسكرية مهنية تعمل كمنبر للعسكريين ورجال الأمن المتخصصين في أفريقيا.

والمجلة ربع سنوية تنشرها القيادة الأمريكية لقارة أفريقيا وتتناول موضوعات مثل: استراتيجيات مكافحة الإرهاب، وعمليات الأمن والدفاع، والجرائم عبر الدول وقضايا تؤثر على السلام، والاستقرار، والحكم الرشيد والرخاء.

ويسمح المنتدى بإجراء مناقشات وتبادل للأفكار على نحو عميق. ونريد أن نسمع من الناس في الدول الأفريقية الشريكة الذين يفهمون المصالح والتحديات الملحة التي تواجه القارة. قدّم مقالتك لنشرها في مجلة أيه دي إف واجعل صوتك مسموعاً.

الإرشادات الخاصة بالمؤلفين لتقديم مقالاتهم إلى مجلة منبر الدفاع الأفريقي

شروط النشر

- يفضل أن تكون المقالات في حدود 1500 كلمة تقريبا.
- يمكن أن يُعدّل المقال من حيث الأسلوب والمساحة، ولكن مجلة أيه دي إف سوف تتعاون مع المؤلف بشأن التعديلات النهائية.
- أرفق سيرة ذاتية قصيرة عن نفسك ومعلومات بشأن كيفية الاتصال بك.
- إذا أمكن، أرفق صورة فوتوغرافية عالية الدقة لنفسك وأي صور تتعلق بمقالتك مع شرح لها وتوفير معلومات عن مصدر تلك الصور.

الحقوق يحتفظ المؤلفون بجميع الحقوق لمؤلفاتهم الأصلية. ولكننا نحتفظ بالحق في تحرير المقالات حتى تتوافق مع معايير وفضاء الأسوشيتد برس. إن تقديم المقالات لا يضمن النشر. إنك توافق على هذه الشروط من خلال المساهمة في مجلة أيه دي إف.

تقديم المقالات أرسل كل أفكار المقالة، ومحتواها وأي تساؤلات إلى أسرة تحرير أيه دي إف على الموقع **ADF.EDITOR@ADF-Magazine.com**.
أو بالبريد العادي إلى العنوان التالي:

Headquarters, U.S. Africa Command
ATTN: J3/Africa Defense Forum Staff
Unit 29951
APO AE 09751 USA

Headquarters, U.S. Africa Command
ATTN: J3/Africa Defense Forum Staff
Kelley Kaserne
Geb 3315, Zimmer 53
Plieninger Strasse 289
70567 Stuttgart, Germany

adf
AFRICA DEFENSE FORUM

ألا تطيق الانتظار حتى صدور العدد التالي؟

نقدم لك على موقع مجلة منبر الدفاع الإفريقي ADF-Magazine.com تغطية متعمقة للقضايا الراهنة التي تؤثر على السلام والاستقرار أسبوعياً؛ تصفح موقعنا الإلكتروني لمطالعة نفس الأخبار الأمنية الموثوقة والدقيقة التي ننقلها أسبوعياً من ربوع القارة.

داوم على التواصل

إذا أردت التواصل معنا على وسائل الإعلام الاجتماعي، فتابع مجلة منبر الدفاع الإفريقي (إيه دي اف) على الفيسبوك وتويتر وإنستجرام، أو يمكنك الانضمام إلى قائمة البريد الإلكتروني الخاصة بنا عن طريق التسجيل بموقعنا الإلكتروني، **ADF-Magazine.com**، أو أرسل رسالة بالبريد الإلكتروني إلى: **News@ADF-Magazine.com**.